قوزاق نصبته بريطانيا ملكا

«قوزاق» تلطخت يداه
بدماء أنبل قادة
الثورة الدستورية
ونصبته قوى الاستعمار
«ملكا»

قوزاق نصبته بريطانيا ملكا

«قوزاق» تلطخت يداه
بدماء أنبل قادة
الثورة الدستورية
ونصبته قوى الاستعمار «ملكا»

فهرس المحتويات

تقديم ١

الفصل الأول نظرة على إيران والعالم عشية انقلاب عام ١٩٢١.....٢

مقدمة.....٢

الحرب العظمى وتداعياتها الكبرى.....٨

النوى الأولى للقوات التحريرية الإيرانية ١١

أحداث مؤثرة في الثورة الدستورية ١٤

الحرب العالمية الأولى، نهاية عصر "الاستعمار القديم" وولادة "الاستعمار الجديد".....١٦

اللاعبون الآخرون على الساحة الإيرانية.....١٨

الفصل الثانى "الإنجليز هم من أتوا بي" ٢٧

ما هي صفات رضاخان؟.....٤٠

رضاخان من لسان الجنرال أيرونسايد ٤٨

الفصل الثالث رضاخان وستارخان.....٥٣

ستارخان قائد مجاهدي الدستور، رضاخان القوزاق رامي الرشاشات لجيش الاستبداد ٥٩

رضا شاه، أداة الاستبداد والرجعية والاستعمار في حرب مع ستارخان القائد الوطني لإيران ٧١

الحرب غير المتكافئة بين عين الدولة ورضاخان ضد ستارخان ومجاهدي تبريز ٧٥

هزيمة قوات استبداد محمد علي شاه ورامي رشاشاتها رضاخان أمام ستارخان والمطالبين بالحرية ٧٩

الفصل الرابع رضاخان والعقيد محمد تقي خان بسيان ٨٥

رضاخان القوزاق، عميل لجيش الاحتلال الروسي في حربه ضد العقيد بسيان، قائد الجيش الوطني الإيراني ٨٦

دفاع العقيد محمد تقي خان بسيان عن إيران.....٨٨

ظهور العقيد مجددًا على الساحة السياسة الإيرانية.....٩١

الشاه وقوام السلطنة ورضاخان القوزاق في حرب ضد العقيد بسيان ٩٣

عداء الشاه لجثمان العقيد ١٠٠

الفصل الخامس رضاخان وميرزا كوجك خان جنكلي ١٠٤

مقدمة.....١٠٤

ميرزا كوجك خان مدافع إيران في وجه قوات القوزاق الغازية التزارية وعميلهم رضاخان ١٠٨

إنجازات ميرزا كوجك خان في خضم حرب التحرير ١١٢

إيران كان ميرزا كوجك خان يعمل من أجلها.....١١٦

أعمال دنيئة وسيئة قام بها رضاخان وقادته العسكريون ١٢٠

الفصل السادس رضاخان و بقية رواد الثورة الدستورية..... ١٢٨

مقدمة..... ١٢٨

قمع عشائر الجنوب الوطنية على يد رضاخان.....١٢٩

النساء المناضلات في الحركة الدستورية في مواجهة رضاخان ١٣٢

مصير جمعيات الثورة الدستورية ١٤٨

مدرس ورضاخان ١٥٣

تقديم

تعد هذه الدراسة الوثائقية مراجعة لجزء من تاريخ إيران الذي تعرض للتحريف من جوانب متعددة.

تقدم هذه الدراسة نظرة على: الثورة الدستورية وقادة الثورة الدستورية والقوزاق الذي أصبح قاتلًا للعديد من قادة تلك الثورة، أمثال ميرزا كوجك خان والعقيد محمد تقي بسيان، أي "رضاخان القوزاق"!

كما تستعرض هذه الدراسة أحداث تاريخ إيران المعاصر ليظهر كيف أزالت يد الاستعمار، بتواطؤ مع الخونة والرجعيين في الداخل، وبأكثر الطرق وحشية، مقاومة وتنوير أبناء إيران الغيارى ودعاة الحرية، من مدرس ومصدق وصولاً إلى "فرخي" و"عشقي".

في هذه الدراسة، لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الوضع العالمي في تلك السنوات، أي في أوائل القرن العشرين، والظروف التي أدت إلى أن يصبح قوزاق ملكا!

هذه الدراسة هي قصة القوزاق الذي نصبته بريطانيا ملكا.

الفصل الأول
نظرة على إيران والعالم عشية انقلاب عام ١٩٢١

مقدمة

كانت الثورة الفرنسية الكبرى مقدمة لتحول عظيم في العالم؛ خروج نهائي من النظام الإقطاعي القديم. وعلى نطاق أصغر، لعبت الثورة الدستورية الإيرانية نفس الدور في آسيا، إذ تشهد السجلات التاريخية أن الثورة الدستورية الإيرانية، التي حققت انتصارًا مؤقتًا في أغسطس ١٩٠٦ (مرداد ١٢٨٥ بالتقويم الفارسي)، كانت رائدة ثورات عالم ما بعد الإقطاع في آسيا والشرق الأوسط.

وهكذا، بدأ سقوط الإقطاعية في الصين بعد ست سنوات، أي في عام ١٩١٢. وانتصرت الثورة الديمقراطية الروسية في فبراير ١٩١٧. ووقعت ثورة الأتراك وسقوط النظام العثماني القديم في عام ١٩٢٣.

وفيما يتعلق بإيران، يجب القول إن إيران كانت في بؤرة تحول تاريخي واجتماعي كبير لمدة تقارب ٣٠ عامًا، بين عامي ١٩٠٠ و١٩٢١ (١٢٧٩ و١٣٠٠ بالتقويم الفارسي). هذا التحول يعرف أساسًا بفترة الثورة الدستورية. على الرغم من أن هذه الثورة فشلت في نهاية المطاف، إلا أنها تركت تأثيرًا كبيرًا على حياة الشعب والمجتمع الإيراني، لدرجة أنها أصبحت نقطة البداية لتاريخ إيران المعاصر. وقد أثرت هذه الثورة، خارج حدود إيران، بشكل جاد على التطورات الاجتماعية لشعوب آسيا الأخرى أيضًا.

الثورة الدستورية، ١٩٠٦ (١٢٨٥ بالتقويم الفارسي)

وبدأ الخروج من النظام الإقطاعي القديم في آسيا من إيران أولاً، ثم انتشر إلى البلدان الأخرى. كما بدأت تلك الفترة الثورية بانتفاضة شعبية مظفرة ضد اتفاقية النظام وامتياز التبغ في عهد ناصر الدين شاه. وبعد فترة من التراجع، تصاعدت مرة أخرى مع المطالب التاريخية للشعب بإنشاء "عدالت خانه" (دار العدل) وتقليص الصلاحيات المطلقة للشاه.

امتنع مظفر الدين شاه لمدة ١٠ سنوات عن الاستجابة لمطالب الشعب الإيراني العادلة، وفي عام ١٩٠٦ (١٢٨٥ بالتقويم الفارسي)، أجبر أخيرًا على التوقيع على مرسوم الدستور، وتوفي بعد ذلك بوقت قصير.

مظفر الدين شاه القاجاري

من عام ١٩٠٦ (١٢٨٥ بالتقويم الفارسي) حتى ثلاث سنوات بعد ذلك، حارب محمد علي شاه الثورة الدستورية وهُزم، وتم طرده من إيران على يد الشعب.

مظفر الدين شاه والبلاط الملكي

محمد علي شاه القاجاري

بعده، جلس ابنه أحمد شاه على العرش لمدة ١٧ عامًا. وباستغلال الاستعمار للفساد وعدم كفاءة الحكم والعناصر الخائنة والعميلة في الداخل، تم استبداله في خريف عام ١٩٢٥ (١٣٠٤ بالتقويم الفارسي) بقوزاق انقلابي يدعى رضاخان في عملية مليئة بالعار والجريمة، مع العلم أن رضاخان كان يعتبر الحاكم الفعلي للبلاد منذ عام ١٩٢٠ (١٢٩٩ بالتقويم الفارسي) بشكل رئيسي.

أحمد شاه القاجاري

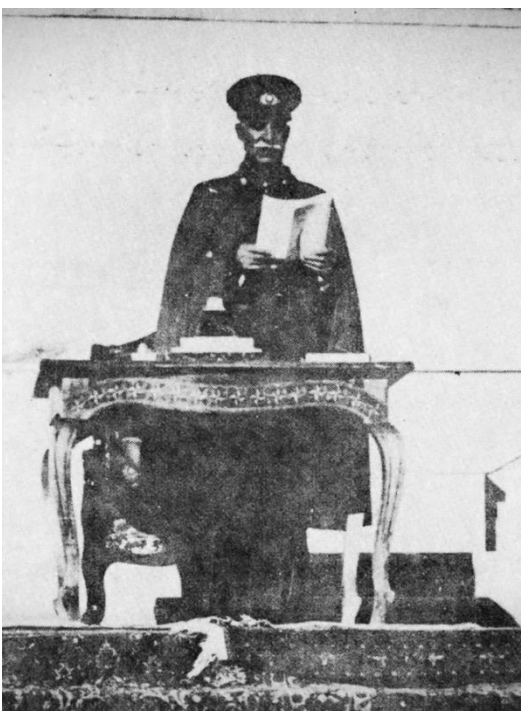

رضاخان القوزاق

سيطرة إنجلترا وروسيا على شمال وجنوب إيران

مع هزيمة روسيا أمام اليابان في حربي ١٨٩٥ و١٩٠٥، ناضل الشعب الإيراني بالفعل في فترة تقارب ٣٠ عامًا من أجل: نظام قضائي مستقل وحديث، وعدالة اجتماعية، وتقدم اجتماعي، والأهم من ذلك كله، السيادة الشعبية. هذه المطالب، بالطبع، لم تتحقق في ذلك الوقت، لكنها أصبحت على جدول أعمال الجيل التالي من الشعب والثوار الإيرانيين.

الحرب العظمى وتداعياتها الكبرى

إن ما حدث في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من تحولات في توازن القوى بين الدول الكبرى، من هزائم روسيا أمام اليابان، إلى ظهور الدولة البلشفية في روسيا، ومن فشل القوى الأوروبية في تدمير روسيا السوفيتية، إلى انتصار ثورة أكتوبر الروسية، كل ذلك أحدث تحولاً عالميًا كبيرًا جدًا في العلاقات الدولية.

في الظروف الطبيعية لتلك الحقبة، كانت إنجلترا تسيطر باستمرار على النصف الجنوبي من إيران. وكان الشريك الاستعماري لإنجلترا في تقسيم إيران هو روسيا، التي كانت تهيمن عادة على الأجزاء الشمالية من إيران.

لقد وجد الإيرانيون هذه الثقة في النفس بأن من الممكن هزيمة روسيا أيضًا! في تلك الفترة نفسها، كان الإيرانيون قد شكلوا قواتهم التحريرية في مناطق مختلفة من البلاد. وقد سجل هذه النقطة إدوارد براون في كتابه "الثورة الإيرانية" وناظم الإسلام كرماني في الجزء الأول من كتابه "تاريخ يقظة الإيرانيين."

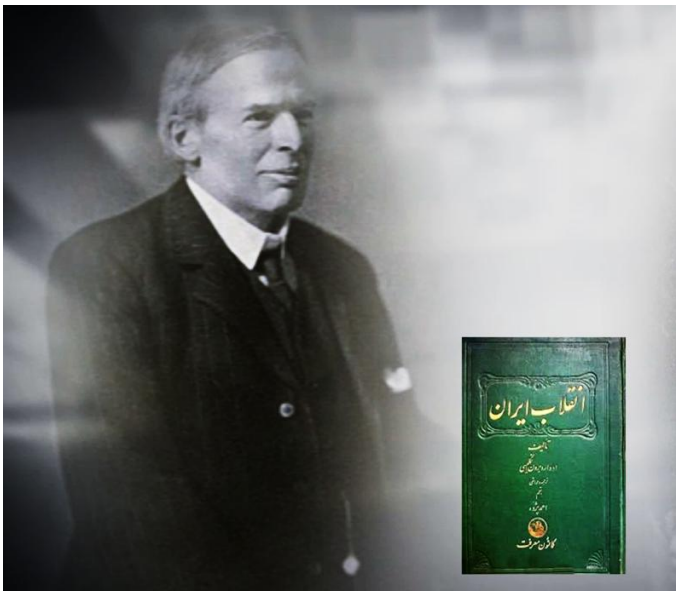

الثورة الإيرانية، إدوارد براون

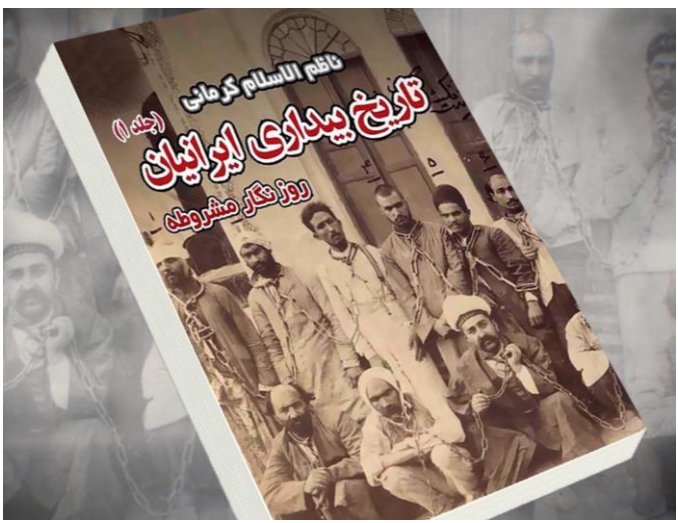

تاريخ يقظة الإيرانيين، ناظم الإسلام كرماني

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى، وظهور قطب سياسي مختلف في العالم (وهو الاتحاد السوفيتي) والشعارات التي طرحها بشأن

المساواة والتضامن، تغيرت طريقة تقسيم العالم وأسلوب استعمار مناطق نفوذ القوى بشكل جذري. وأصبحت الأساليب الاستعمارية القديمة (أي الاحتلال العسكري والاستعمار الصريح) بالية. وبدلًا من إرسال أساطيل بحرية ضخمة وقوات عسكرية للسيطرة على الأراضي الأخرى، لجأت دول مثل إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وإيطاليا وعدد آخر إلى أساليب جديدة.

وما فعلته القوى الاستعمارية في إيران ربما يكون المثال الأكثر رمزية على الأساليب الجديدة للاستعمار للحفاظ على المستعمرات، ولكن بتوتر أقل وتكلفة أقل وضمان عوائد أكبر، ودون الحاجة إلى تدخل عسكري، خاصة في بلد كان رائدًا في ثورات التحرير في المنطقة وله تاريخ من ٣٠ عامًا من الثورة المستمرة.

النوى الأولى للقوات التحريرية الإيرانية

كتب القنصل العام لإنجلترا في أصفهان في تقرير أرسله في ١٥ مارس ١٩٠٥ عن تأثير هزيمة روسيا أمام اليابان على الإيرانيين:

"في طهران وأصفهان وشيراز ويزد، تم تشكيل لجان صغيرة من أربعة أو خمسة أشخاص، وكل شخص وضع مبلغًا يتراوح بين مائة وخمسين ومائتي تومان وأرسلوا أشخاصًا إلى مناطق مختلفة وقاموا بتعليم الناس أنه إذا سافر مظفر الدين شاه إلى أوروبا في الصيف المقبل، فليثيروا ضجة في جميع أنحاء البلاد." (فريدون آدميت، فكر الديمقراطية الاجتماعية)

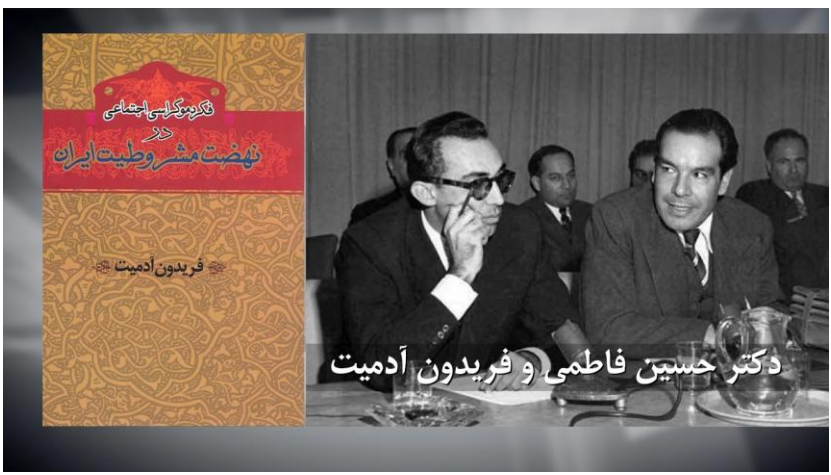

فكر الديمقراطية الاجتماعية، فريدون آدميت

من بين كل تلك القوات والمجموعات التي تشكلت حديثًا، تشكلت لاحقًا الكتائب المقاتلة للثورة الدستورية. في أصفهان وغيلان ومازندران وآذربيجان، وعلى نطاق أصغر في كرمانشاه، وكذلك في جنوب البلاد، تجمع الناس في مجموعات متعددة. العديد من هذه التشكيلات في الخطوة التالية تسلحت ونهضت للدفاع عن الثورة.

كتائب الثورة الدستورية المقاتلة

كل هذا حدث حوالي عام ١٩٠٥ الميلادي وهزيمة ثورة ١٩٠٥ الروسية. في هذه الفترة، سجل ستارخان وعلي موسيو، كأعظم قادة الثورة الدستورية، مكانتهم بحق في تاريخ إيران والمنطقة.

علي موسيو، ستارخان

بسبب وجود نفس الجيل من القادة والقوات الثورية، عندما انهارت روسيا القيصرية بعد ١٠ أو ١٢ عامًا خلال ثورة أكتوبر، وقعت عدة أحداث متوازية كان لها تأثير حاسم على مصير الثورة الإيرانية.

ستارخان وباقرخان بين مقاتلي الثورة الدستورية

أحداث مؤثرة في الثورة الدستورية

- لقد دخلت الجماهير الشعبية في إيران، بفضل استعداداتهم المسبقة والقوى التحريرية التي شكلوها قبل وقت طويل من الثورة الروسية، الساحة السياسية للبلاد بشكل جديد.
- أرست الحكومة الروسية الجديدة، بإلغائها جميع الامتيازات الاستعمارية في عهد القيصر، سابقة جديدة في السياسة، والتي على الرغم من جميع انتكاساتها اللاحقة، أنهت حقبة تاريخية في العلاقات الدولية (أي الاستعمار التقليدي) وفتحت عصرًا جديدًا في تاريخ العلاقات الدولية.
- قد بسطت إنجلترا التي كانت في الخطوة الأولى، وفي الفراغ الناتج عن غياب روسيا، سيطرتها على كل إيران، بل وسيطرت حتى على قوة القوزاق التي كانت قوة روسية أساسًا، عندما اضطرت إلى مغادرة إيران تحت ضغط توازن القوى السياسية الجديد وضغط الثوار الإيرانيين والرأي العام الأوروبي، حاولت مواصلة سيطرتها الاستعمارية على إيران بشكل آخر.

ذلك الشكل الجديد الذي اتبعه الاستعمار في تلك المرحلة كان تعيين حاكم دمية بدلاً من الاحتلال المباشر في البلدان الخاضعة لسيطرته.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك الفترة كانت جزءًا من مراحل نمو الرأسمالية وبداية صعود "تصدير رأس المال"، وهي مرحلة كانت فيها القوى الغربية تسعى بشهوة عارمة وجدية قاتلة ودامية حقًا لتقسيم العالم وتقسيم موارد وأسواق البلدان الأخرى فيما بينها.

كما أدركت تلك القوى أنه بدلًا من استخدام الجيوش والحملات العسكرية والتدخل المباشر مع خسائر مالية وبشرية فادحة، يمكن

قمع الأمم بشكل أفضل وأرخص بكثير من خلال دكتاتور محلي عميل.

ولهذا السبب أيضًا، وللحفاظ على إيران في مدار مستعمراتها، قامت إنجلترا بتنصيب حاكم دمية في إيران: رضاخان!

رضاخان القوزاق

في الحقيقة، كان رضاخان، الذي لم يكن قد أصبح شاهًا (ملكًا) بعد، حلقة الوصل بين الاستعمار القديم والاستعمار الجديد. حاكم وصل إلى السلطة عبر سلسلة من الانقلابات، وبالطبع، بنفس اليد التي رفع بها، سحب إلى الأسفل بمجرد نكثه بالوعد!

الحرب العالمية الأولى، نهاية عصر "الاستعمار القديم" وولادة "الاستعمار الجديد"

في تلك المرحلة التاريخية، ومع وجود كتائب متعددة من أنصار الاستقلال، وأحيانًا ثورية، في كل زاوية من إيران، يمكن الاستنتاج أنه لم يعد بالإمكان عمليًا استمرار استعمار إيران بالشكل السابق والاحتلال المباشر.

لذلك، قام الجنرال إدموند أيرونسايد، قائد القوة الشمالية في إيران "نوربرفورس" (NORPERFORCE)، بتوجيه مباشر من وينستون تشرشل (وزير الحرب البريطاني آنذاك)، بتنفيذ الخطة والبرنامج اللازمين لضمان سيطرة إنجلترا على إيران في الوضع الجديد.

الجنرال إدموند أيرونسايد

وكان إنجاز أيرونسايد أنه في أقل من خمسة أشهر، وجد بسرعة أنسب عنصر إيراني لتنفيذ المشروع الاستعماري البريطاني: لم يكن أحد سوى رضاخان القوزاق!

كتب أيرونسايد في مذكراته: "أنا شخصيًا أعتقد أن دكتاتورية عسكرية ستحل مشاكلنا في إيران وستمكننا من مغادرة هذا البلد دون عناء." (مذكرات أيرونسايد السرية، نقلاً عن: سيد ضياء الدين طباطبائي برواية وثائق الساواك، مركز دراسة الوثائق التاريخية، ص ١٩)

ولم يمض وقت طويل حتى اتضح أن ما قصده أيرونسايد بذلك الدكتاتور العسكري هو القوزاق المعروف في القصة، أي رضاخان!

ووفقًا لمصدق، لم يخف رضا شاه هذه الحقيقة أبدًا، فقد قال هو نفسه في تجمع: "أيرونسايد هو من جاء بي!" (سياسة الموازنة السلبية، المجلد الأول، ص ٣٤)

اللاعبون الآخرون على الساحة الإيرانية

من "أردشير جي ريبورتر" مخبر المخابرات البريطانية إلى الجنرال أيرونسايد وتشرشل، ومن رضاخان إلى سيد ضياء، كلهم هم الذين وردت أسماؤهم وتفاصيلهم بكثرة في الوثائق الموجودة، وشرحت كيفية خدماتهم للاستعمار البريطاني.

ووفقًا لـ"سير دينيس رايت" (الذي كان مسؤولاً سياسياً بريطانياً في إيران من أواخر الثلاثينات الشمسية وما بعدها، أي في عهد مصدق)، كان "أردشير جي ريبورتر" أول من قدم رضاخان إلى الجنرال أيرونسايد. (رضا شاه، من الولادة إلى العرش، ص ٢٦٤)

محمد تقي بهار، أو "ملك الشعراء بهار"، في كتابه الشهير (تاريخ الأحزاب السياسية في إيران)، خصص قسمًا مفصلاً تقريبًا للوثائق المتعلقة بالعلاقات الأولية لرضاخان عندما كان ضابطًا متوسط الرتبة في القوزاق مع الإنجليز الذين كانوا قد سيطروا للتو على قوة القوزاق، وأعتقد أن الاطلاع عليها ضروري لفهم التاريخ الإيراني المعاصر بشكل صحيح.

محمد تقي بهار، (ملك الشعراء بهار)

وكتب ملك الشعراء بهار في كتابه (تاريخ الأحزاب السياسية في إيران)، نقلاً عن موظف التلغراف في معسكر القوزاق المتمركز في منجيل، أن "ستاروزلسكي" (STAROZELSKY)، قائد قوة القوزاق والقائد المباشر لرضاخان، اشتكى من دسائس الإنجليز ضده، وأشار إلى رضاخان وتذمر قائلاً: "هذا الضابط (أي رضاخان) بعد تناول العشاء، عندما يكون المعسكر في راحة، يركب حصانه ويذهب إلى معسكر الإنجليز ويبقى هناك حتى الفجر وجزء كبير من الليل." (رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢٠ و٤٢١)

رضاخان هر شب با آیرن ساید ملاقات می‌کند

گرچه دیگر تا ۱۲ فوریه آیرن ساید مطلبی در مورد رضاخان یادداشت نکرده است، ولی ملک الشعرای بهار از قول تلگرافچی اردوی مقیم قزوین می‌نویسد:

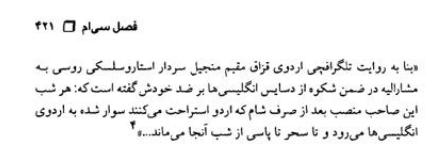

رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢٠ و٤٢١

تلك الاجتماعات الليلية التي ذكرها موظف التلغراف في معسكر قوزاق منجيل "ستاروزلسكي" كانت في الواقع هي الزيارات التي كان الإنجليز يدعون فيها رضاخان ويوجهونه لكي يتمكن من تنفيذ انقلاب ٢٢ فبراير (٣ إسفند).

ومن المثير للاهتمام أن ملك الشعراء بهار كتب في نفس كتاب تاريخ الأحزاب السياسية أنه بسبب صداقته وعلاقته مع سيد ضياء، أدرك أن سيد ضياء كان يتردد أيضًا على قزوين في تلك الأيام.

وقد ذكر لاحقًا سبب تلك الزيارات في تقارير أيرونساید، وهي أنها كانت للتنسيق مع قادة الانقلاب، وفي الواقع، كان أيرونساید والسفير البريطاني في طهران قد أرسلا سيد ضياء إلى قزوين.

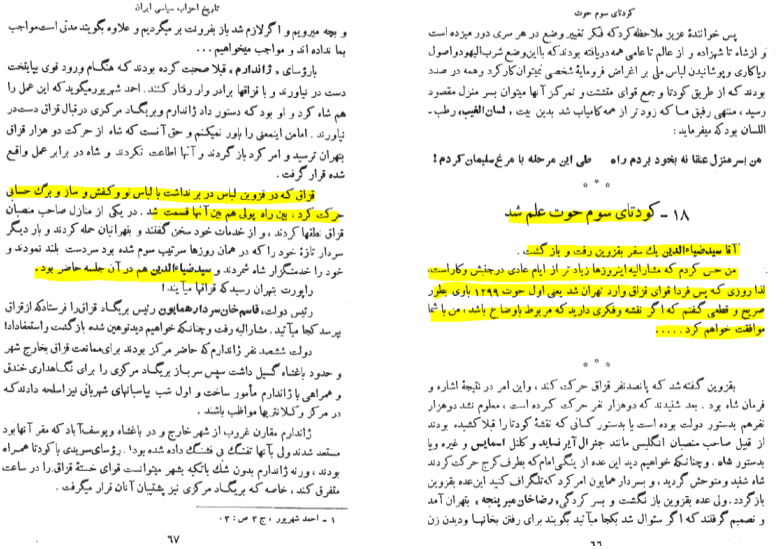

کودتای سوم حوت

پس خوانندهٔ عزیز ملاحظه کرد که فکر تغییر وضع در هر سری دور میزده است و از شاه تا شهزاده و از عالم تا عامی همه دریافته بودند که باین وضع شرب الیهود و اصول ریاکاری و پوشاندن لباس ملی بر اغراض فرومایهٔ شخصی نمیتوان کار کرد و همه در صدد بودند که از طریق کودتا و جمع قوای مقتشت و نمرکز آنها میتوان بسر منزل مقصود رسید، منتهی رفیق ما که زود تر از همه کامیاب شد بدین بیت «لسان الغیب» رطب-اللسان بود که میفرماید:

من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه طی این مرحله با مرغ سلیمان کردم!

* * *

۱۸ - کودتای سوم حوت علم شد

آقا سیدضیاءالدین یك سفر بقزوین رفت و باز گشت.

من حس کردم که مشارالیه اینروزها زیاد تر از ایام عادی درجنبش وکاراست، لذا روزی که بین فردا فوای قزاق وارد تهران شد یعنی اول حوت ۱۲۹۹ باری بطور صریح و قطعی گفتم که اگر نقشه وفکری دارید که مربوط باوضاع باشد، من با شما موافقت خواهم کرد.....

* * *

بقزوین گفته شد که پانصدنفر قزاق حرکت کند، واین امر در نتیجهٔ اشاره و فرمان شاه بود. بعد شنیدند که دوهزار نفر حرکت کرده است، معلوم نشد دوهزار نفرهم بدستور دولت بوده است یا بدستور کسانی که نقشهٔ کودتا را قبلا کشیده بودند از قبیل صاحب منصبان انگلیسی مانند جنرال آیرنساید و کلنل اسمایس و غیره ویا بدستور شاه. وچنانکه خواهیم دید این عده از بیگانگی امام که بطرف کرج حرکت کردند شاه شنید و متوحش گردید، و بسردار همایون امر کرد که تلگراف کنید این عده بقزوین باز گردد. ولی عده بقزوین باز نگشت و بسر کردگی «رضاخان میر پنجه» بتهران آمد و تصمیم گرفتند که اگر سئوال شد بکجا میآیند بگویند برای رفتن بخانها ودیدن زن

تاریخ احزاب سیاسی ایران

و بچه میرویم و اگر لازم شد باز بقزوین بر میگردیم و علاوه بگویند مدتی است مواجب بما نداده اند و مواجب میخواهیم...

بارژوسای «ژاندارم» قبلا صحبت کرده بودند که هنگام ورود قوی بپایتخت دست در نیاورند و با قزاقها برادر وار رفتار کنند. احمد شهریور میگوید که این عمل را هم شاه کرد و او بود که دستور داد ژاندارم و بریگاد مرکزی درقبال قزاق دست در نیاورند. امامن اینمعنی را باور نمیکنم و حق آنست که شاه از حرکت دو هزار قزاق بتهران ترسید و امر کرد باز گردند و آنها اطاعت نکردند و شاه در برابر عمل واقع شده قرار گرفت.

قزاق که در قزوین لباس در بر نداشت با لباس نو و کفش و ساز و برگ حسابی حرکت کرد، بین راه پول هم بین آنها قسمت شد. در یکی از منازل صاحب منصبان قزاق حاضر شدند و از خدمات خود سخن گفتند و بقزاقیان حمله کردند و بار دیگر سردار تازهٔ خود را که در همان روزها سرتیپ سوم شده بود سردست بلند نمودند و خود را خدمتگزار شاه شردند. و سیدضیاءالدین هم در آن جلسه حاضر بود.

راپورت بتهران رسید که قزاقها میآیند!

رئیس دولت، قاسم‌خان‌سردار همایون رئیس بریگاد قزاق را فرستاد که از قزاق پرسد کجا میآیند. مشارالیه رفت وچنانکه خواهیم دید تو هین شده باز گشت و استعفا داد!

دولت ششصد نفر ژاندارم که حاضر مرکز بودند برای ممانعت قزاق بخارج شهر و حدود باغشاه گسیل داشت سپس سرباز بریگاد مرکزی را برای نگاهداری خندق و همراهی با ژاندارم مأمور ساخت و اول شب پاسبانهای شهربانی نیز اسلحه دادند که در مرکز و کلانتریها مواظب باشند.

ژاندارم مقارن غروب از شهر خارج و در باغشاه و پوسفآباد که مقر آنها بود مستقر شدند ولی آنها تفنگ فی فشنگ داده شده بود!. رؤسای سربازی با کودتا همراه بودند، و ورنه ژاندارم بدون شك باتکیه بشهر میتوانست قوای خسته قزاق را در ساعت مفرق کند، خاصه که بریگاد مرکزی نیز پشتیبان آنان قرار میگرفت.

۱ - احمد شهریور، ج ۳ ص: ۳۰

تاريخ الأحزاب السياسية، ص ٦٦

ووثق دينيس رايت، المسؤول السياسي البريطاني البارز في إيران في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، جزءًا من كواليس تلك اللقاءات السرية والليلية، استنادًا إلى وثائق وزارة خارجية بلاده، على النحو التالي:

التقى أيرونسايد مرة أخرى في ٣١ يناير برضاخان بصحبة "هنري سميث". لم يسجل شيئًا عن هذا اللقاء والمفاوضات التي جرت، واكتفى بعبارة قصيرة كتب فيها: "رضاخان يتمنى أن يكون ذا شأن، ويعرب عن ضيقه الشديد لكونه ليس ذا شأن في الوقت الحالي."

دينيس رايت

ثم يكتب دينيس رايت: "بعد التخلص من سردار همايون (القائد الإيراني لقوة القوزاق المتمركزة في قزوين)، عين أيرونساید رضاخان في منصب مساعد وقيادي." (الإنجليز بين الإيرانيين، سير دينيس رايت، ص ٤٢١)

دنیس رایت سپس می‌نویسد:

آیرن ساید مجدداً در سی و یکم ماه ژانویه همراه هنری اسمیت با رضاخان ملاقات نمود. او در مورد این ملاقات و مذاکرات انجام شده چیزی یادداشت نکرد و فقط در عبارت کوتاهی نوشت: «رضاخان آرزو می‌کند مصدر کاری شود و از این که در حال حاضر کاره‌ای نیست سخت اظهار دلتنگی می‌کند.»[۳]

در حقیقت آزردگی رضاخان این بود که چرا او را رها نمی‌کنند تا برود و برنامه خود را اجرا کند.

رضاخان هر شب با آیرن ساید ملاقات می‌کند

گرچه دیگر تا ۱۲ فوریه آیرن ساید مطلبی در مورد رضاخان یادداشت نکرده است، ولی ملک الشعرای بهار از قول تلگرافچی اردوی مقیم قزوین می‌نویسد:

فصل سی‌ام ❐ ۴۲۱

«بنا به روایت تلگرافچی اردوی قزاق مقیم منجیل سردار استاروسلسکی روسی به مشارالیه در ضمن شکوه از دسایس انگلیسی‌ها بر ضد خودش گفته است که: هر شب این صاحب منصب بعد از صرف شام که اردو استراحت می‌کنند سوار شده به اردوی انگلیسی‌ها می‌رود و تا سحر تا پاسی از شب آنجا می‌ماند...»[۴]

در فاصلهٔ بین ۳۱ ژانویه تا ۱۲ فوریه ۱۹۲۱ نقشهٔ کامل کودتا تهیه و به توافق طرفین می‌رسد.

سر دنیس رایت می‌نویسد:

بعد از دست به سر کردن سردار همایون، آیرن ساید رضاخان را در منصب مساعد و فرماندهی گماشت. با ذوب شدن برف‌های سنگین، موقع خروج نیروهای نور پرفورس فرا رسیده بود. آیرن ساید با در نظر گرفتن اوضاع درهم و برهم ایران به آینده قوای قزاق فکر می‌کرد که احتمال داشت در مقابل افسران خود طغیان کرده و به تهران هجوم برده، در آنجا انقلابی برپا کنند. بنابراین انتصاب رضاخان به فرماندهی قزاق‌ها، در حالی که هنوز قوای انگلیسی مصدر کارها بودند اقدامی مناسب از نظر آیرن ساید بود.[۵]

آخرین ملاقات آیرن ساید و رضاخان

آخرین ملاقات میان این دو فرمانده در ۱۲ فوریه ۱۹۲۱ (ده روز پیش از کودتای سوم اسفند) در گراند هتل قزوین صورت گرفت. آیرن ساید جریان مذاکرات خود را یادداشت کرده است:

به طور منظم از بریگاد قزوین در آقابابا بازدید می‌کردم. مسئولیت تعیین تاریخی که آنها می‌بایست از حیطه کنترل ما خارج شوند به عهده من واگذار شده بود و من در نظر داشتم که این کار را حدود یک‌ماه پیش از شروع عقب‌نشینی به سوی بغداد انجام دهم. از این رو، من دو مسئله را با رضاخان در میان گذاشتم. به او گفتم که چه موقعی او را از حیطه کنترل خود خارج خواهم کرد و همچنین از او خواستم قول بدهد که در طی عقب‌نشینی ما، به هیچ اقدام خصمانه‌ای علیه ما دست نزند. به او اخطار کردم که اگر دست به چنین عملی بزند، من کار عقب‌نشینی را متوقف می‌کنم و بیرحمانه به سوی او یورش می‌برم و در چنین صورتی وضع کشور او از همیشه بدتر خواهد شد. البته

الإنجليز بين الإيرانيين، سير دينيس رايت، ص ٤٢١

كانت هذه هي الفترة التي قام فيها الإنجليز، بمساعدة رضاخان وعدد قليل من القوزاق الآخرين، بعزل القائد البلشفي لقوة القوزاق، وباستقدام ستاروزلسكي (روسي أبيض)، سيطروا هم على زمام قوة القوزاق.

كان لدى إنجلترا في ذلك التاريخ قوتان عسكريتان في إيران؛ إحداهما شرطة الجنوب في المناطق الجنوبية من البلاد المعروفة باسم (S.P.R)، والأخرى قوة شمال إيران المعروفة باسم "نوربرفورس" (NORPERFORCE) الأولى كانت تعمل على قمع القوات الشعبية في الجنوب، والثانية كانت مشغولة بقمع القوات الثورية في الشمال.

أيرونسايد، أي قائد القوة الشمالية أو "نوربرفورس"، الذي فشلت مهمته في جنوب روسيا لدعم القيصر وقوات روسيا البيضاء ضد البلاشفة، سعى قبل الانسحاب إلى بغداد لحسم مسألة إيران، وقد فعل ذلك.

كتب الجنرال أيرونسايد في مذكراته عن لقائه الأخير مع ذلك القوزاق الإيراني في فندق جراند قزوين، وذلك في ١٢ فبراير ١٩٢١، أي قبل عشرة أيام فقط من انقلاب ٢٢ فبراير (٣ إسفند):

"كنت أزور لواء قزوين بانتظام في آق بابا... كنت أنوي إنجاز المهمة قبل شهر من بدء الانسحاب نحو بغداد. لذلك، ناقشت مسألتين مع رضاخان. أخبرته متى سأخرجه من نطاق سيطرتي، كما حذرته من أنه إذا قام بأي عمل عدائي، فسأوقف الانسحاب وأهاجمه بلا رحمة... إنه يكره السياسيين الذين يسيطرون على البرلمان... في رأيي... كان بلا شك رجلاً ذا قيمة استثنائية." (رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢١ و٤٢٢)

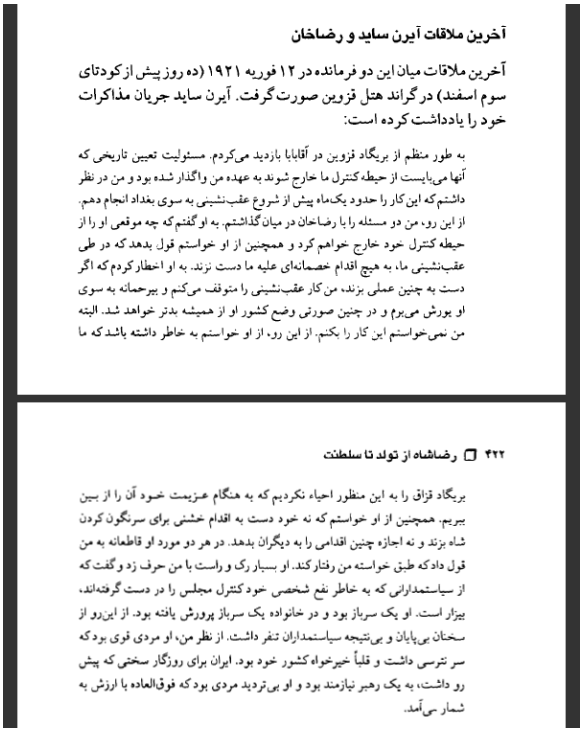

آخرین ملاقات آیرن ساید و رضاخان

آخرین ملاقات میان این دو فرمانده در ۱۲ فوریه ۱۹۲۱ (ده روز پیش از کودتای سوم اسفند) در گراند هتل قزوین صورت گرفت. آیرن ساید جریان مذاکرات خود را یادداشت کرده است:

به طور منظم از بریگاد قزوین در آقابابا بازدید می‌کردم. مسئولیت تعیین تاریخی که آنها می‌بایست از حیطه کنترل ما خارج شوند به عهده من واگذار شده بود و من در نظر داشتم که این کار را حدود یک‌ماه پیش از شروع عقب‌نشینی به سوی بغداد انجام دهم. از این رو، من دو مسئله را با رضاخان در میان گذاشتم. به او گفتم که چه موقعی او را از حیطه کنترل خود خارج خواهم کرد و همچنین از او خواستم قول بدهد که در طی عقب‌نشینی ما، به هیچ اقدام خصمانه‌ای علیه ما دست نزند. به او اخطار کردم که اگر دست به چنین عملی بزند، من کار عقب‌نشینی را متوقف می‌کنم و بیرحمانه به سوی او یورش می‌برم و در چنین صورتی وضع کشور او از همیشه بدتر خواهد شد. البته من نمی‌خواستم این کار را بکنم. از این رو، از او خواستم به خاطر داشته باشد که ما

۴۲۲ ❐ رضاشاه از تولد تا سلطنت

بریگاد قزاق را به این منظور احیاء نکردیم که به هنگام عزیمت خود آن را از بین ببریم. همچنین از او خواستم که نه خود دست به اقدام خشنی برای سرنگون کردن شاه بزند و نه اجازه چنین اقدامی را به دیگران بدهد. در هر دو مورد او قاطعانه به من قول داد که طبق خواسته من رفتار کند. او بسیار رک و راست با من حرف زد و گفت که از سیاستمدارانی که به خاطر نفع شخصی خود کنترل مجلس را در دست گرفته‌اند، بیزار است. او یک سرباز بود و در خانواده یک سرباز پرورش یافته بود. از این‌رو از سخنان بی‌پایان و بی‌نتیجه سیاستمداران تنفر داشت. از نظر من، او مردی قوی بود که سر ترسی داشت و قلباً خیرخواه کشور خود بود. ایران برای روزگار سختی که پیش رو داشت، به یک رهبر نیازمند بود و او بی‌تردید مردی بود که فوق‌العاده با ارزش به شمار می‌آمد.

رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢١ و٤٢٢

ذهب أيرونسايد إلى طهران في ١٥ فبراير لتقديم تقرير عن الوضع إلى السفير البريطاني في إيران، وكذلك للقاء أحمد شاه. لكن "نورمان"، السفير البريطاني في طهران، أوضح لأيرونسايد أن هناك حاجة لشخص آخر إلى جانب رضاخان لتنظيم الأمور، لأن رضا القوزاق كان أميًا، وخاصة في البداية، سيكون عائقًا في إدارة شؤون الدولة والعمل السياسي. يبدو أن سيد ضياء دخل المشهد من هنا وتوجه إلى قزوين للتنسيق مع القوزاق. (رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢٢ و٤٢٣)

نورمن وحشت کرد

آیرن ساید روز ۱۵ فوریه به تهران رفت تا وزیرمختار انگلیس را در جریان مذاکرات خود با رضاخان بگذارد و سفارش‌های لازم را بکند. نورمن از شنیدن خبر انتخاب رضاخان به فرماندهی نظامی کودتا وحشت کرد. آیرن ساید می‌نویسد:

... در وضع کنونی ایران، کودتا از هر درمان دیگری بهتر است. آزادی عمل نورمن بیچاره را از او گرفته‌ام. وقتی که تفصیل قول و قرار خود را با رضاخان برایش نقل کردم، بی‌نهایت وحشت‌زده شد و گفت که این مرد با ورود به تهران شاه را حتماً از تخت سلطنت پایین خواهد کشید. گفتم این طور نیست و من به حرف رضا اعتقاد دارم. بالاخره دیر یا زود می‌بایست تکلیف قزاق‌ها را معلوم کنیم. برای همیشه که نمی‌شد آنها را در قزوین نگاه داشت.[۶]

در این ملاقات آیرن ساید وقتی که استدلالات نورمن را شنید قبول کرد که رضاخان تنها رهبر این کار نباشد بلکه یک رهبر سیاسی هم به عنوان نخست وزیری در این کار همراه او باشد. وگفت چون او باید فوراً به بغداد برود و دیگر مراجعت نخواهد کرد انتخاب رهبر سیاسی را نورمن به عهده بگیرد.

فصل سی‌ام ❐ ۴۲۳

رضاخان رهبر قطعی نظامی کودتا

در مورد انتخاب فرمانده کل قوای قزاق که به نظر آیرن ساید باید به تهران حمله کند و شهر را تصرف نماید چندین نفر مورد مطالعه قرار گرفته بودند؛ از جمله غلامرضاخان میرپنج و امیر موثق (سپهبد نخجوان بعدی).

آیرن ساید بزودی فهمید که رضاخان در میان آن افراد از همه وطن‌پرست‌تر و جنگجوتر و مصمم‌تر است. مشکل رضاخان فقط کم سوادی او بود که ممکن بود برای اداره امور دولت و کارهای سیاسی ـ خصوصاً در ابتدای کار ـ دست و پاگیر باشد. منظور از کم‌سوادی، نداشتن تحصیلات رسمی و عدم آشنایی به زبان خارجی و آداب معاشرت‌های سیاسی و غیره است، والاّ رضاخان می‌توانست بنویسد و بخواند. اگر چه در نوشتن اغلاط املایی داشت ولی خط او پخته بود و معلوم بود که در خط نویسی بسیار زحمت کشیده و تمرین زیاد کرده است.

آیرن ساید بر اساس تجربهٔ سالیان درازی که در کارهای اینتلیجنس سرویس داشت همیشه یک برنامه پشتیبانی هم تهیه می‌کرد که اگر در موقع اجرای طرح اتفاقی برای مجری طرح افتاد نفر دومی باشد که برنامه را اجراکند. بدین جهت، ماژور (= یاور) بصیر دیوان (سپهبد فضل الله زاهدی) را که به عنوان حاکم نظامی، یا به قول آن روزی‌ها: کوماندان آن ویل، انتخاب کرده به قزوین آورد.

ماژور بصیر دیوان هم خود را برای کودتا آماده می‌کرد و حتی یک کابینه ۹ نفری را تدارک دید که شب‌ها در منزل میرزاعلی اکبرخان ستوده در قزوین جلساتی داشتند و جزییات برنامه کودتا را بررسی می‌نمودند تا موقعی که زمان

رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢٢ و٤٢٣

الفصل الثانى
"الإنجليز هم من أتوا بي"

أشار ملك الشعراء بهار، مؤلف كتاب "تاريخ الأحزاب السياسية في إيران" وأحد الناشطين السياسيين في تلك الفترة، إلى كيفية دخول سيد ضياء في قضية انقلاب ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي) وكتب: "السيد ضياء الدين قام برحلة إلى قزوين وعاد. شعرت أنه هذه الأيام أكثر حركة وانشغالًا من الأيام العادية، لذلك في اليوم الذي دخلت فيه قوات القوزاق طهران، أي في الأول من فبراير ١٩٢١ (١ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، قلت لسيد ضياء: إذا كان لديك خطة أو فكرة تتعلق بالوضع، سأوافقك الرأي!!!". (تاريخ الأحزاب السياسية في إيران، بهار، ص ٦٦)

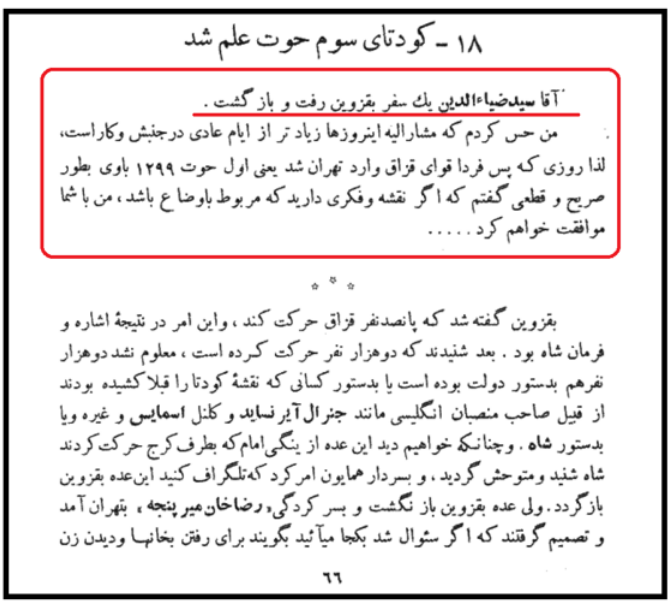

١٨ ـ كودتای سوم حوت علم شد

آقا سیدضیاءالدین یك سفر بقزوین رفت و باز گشت .

من حس کردم که مشارالیه اینروزها زیاد تر از ایام عادی درجنبش وکاراست، لذا روزی که پس فردا قوای قزاق وارد تهران شد یعنی اول حوت ۱۲۹۹ باوی بطور صریح و قطعی گفتم که اگر نقشه وفکری دارید که مربوط باوضاع باشد، من با شما موافقت خواهم کرد.....

* * *

بقزوین گفته شد که پانصدنفر قزاق حرکت کنند، واین امر در نتیجهٔ اشاره و فرمان شاه بود. بعد شنیدند که دوهزار نفر حرکت کرده است، معلوم نشد دوهزار نفرهم بدستور دولت بوده است یا بدستور کسانی که نقشهٔ کودتا را قبلا کشیده بودند از قبیل صاحب منصبان انگلیسی مانند جنرال آیرنساید و کلنل اسمایس و غیره ویا بدستور شاه. وچنانکه خواهیم دید این عده از ینگی‌امام که بطرف کرج حرکت کردند شاه شنید ومتوحش گردید، و بسردار همایون امر کرد که تلگراف کنید این‌عده بقزوین بازگردد. ولی عده بقزوین باز نگشت و بسر کردگی رضاخان میر پنجه، بتهران آمد و تصمیم گرفتند که اگر سئوال شد بکجا میآئید بگویند برای رفتن بخانها ودیدن زن

٦٦

تاريخ الأحزاب السياسية في إيران، بهار، ص ٦٦

من جهة أخرى، قام الجنرال أيرونسايد، كخطة بديلة، بتكليف "ياور بصير ديوان" أو تيمسار فضل الله زاهدي لاحقًا (منفذ انقلاب ١٩٥٣)، بالعمل على هامش مشروع الانقلاب لكي ينهي المهمة في حال فشل رضا، زاهدي ينهي المهمة. (رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٤٢٢ وما بعدها)

نورمن وحشت کرد

آیرن ساید روز ۱۵ فوریه به تهران رفت تا وزیرمختار انگلیس را در جریان مذاکرات خود با رضاخان بگذارد و سفارش‌های لازم را بکند. نورمن از شنیدن خبر انتخاب رضاخان به فرماندهی نظامی کودتا وحشت کرد. آیرن ساید می‌نویسد:

... در وضع کنونی ایران، کودتا از هر درمان دیگری بهتر است. آزادی عمل نورمن بیچاره را از او گرفته‌ام. وقتی که تفصیل قول و قرار خود را با رضاخان برایش نقل کردم، بی‌نهایت وحشت‌زده شد و گفت که این مرد با ورود به تهران شاه را حتماً از تخت سلطنت پایین خواهد کشید. گفتم این طور نیست و من به حرف رضا اعتقاد دارم. بالاخره دیر یا زود می‌بایست تکلیف قزاق‌ها را معلوم کنیم. برای همیشه که نمی‌شد آنها را در قزوین نگاه داشت.[۶]

در این ملاقات آیرن ساید وقتی که استدلالات نورمن را شنید قبول کرد که رضاخان تنها رهبر این کار نباشد بلکه یک رهبر سیاسی هم به عنوان نخست وزیری در این کار همراه او باشد. و گفت چون او باید فوراً به بغداد برود و دیگر مراجعت نخواهد کرد انتخاب رهبر سیاسی را نورمن به عهده بگیرد.

رضاخان رهبر قطعی نظامی کودتا

در مورد انتخاب فرمانده کل قوای قزاق که به نظر آیرن ساید باید به تهران حمله کند و شهر را تصرف نماید چندین نفر مورد مطالعه قرار گرفته بودند؛ از جمله غلامرضاخان میرپنج و امیر موثق (سپهبد نخجوان بعدی).

آیرن ساید بزودی فهمید که رضاخان در میان آن افراد از همه وطن‌پرست‌تر و جنگجوتر و مصمم‌تر است. مشکل رضاخان فقط کم‌سوادی او بود که ممکن بود برای اداره امور دولت و کارهای سیاسی ــ خصوصاً در ابتدای کار ــ دست و پاگیر باشد. منظور از کم‌سوادی، نداشتن تحصیلات رسمی و عدم آشنایی به زبان خارجی و آداب معاشرت‌های سیاسی و غیره است، والاّ رضاخان می‌توانست بنویسد و بخواند. اگر چه در نوشتن اغلاط املایی داشت ولی خط او پخته بود و معلوم بود که در خط نویسی بسیار زحمت کشیده و تمرین زیاد کرده است.

آیرن ساید بر اساس تجربهٔ سالیان درازی که در کارهای اینتلیجنس سرویس داشت همیشه یک برنامه پشتیبانی هم تهیه می‌کرد که اگر در موقع اجرای طرح اتفاقی برای مجری طرح افتاد نفر دومی باشد که برنامه را اجرا کند. بدین جهت، ماژور (= یاور) بصیر دیوان (سپهبد فضل الله زاهدی) را که به عنوان حاکم نظامی، یا به قول آن روزی‌ها: کوماندان آن ویل، انتخاب کرده به قزوین آورد.

ماژور بصیر دیوان هم خود را برای کودتا آماده می‌کرد و حتی یک کابینه ۹ نفری را تدارک دید که شب‌ها در منزل میرزاعلی اکبرخان ستوده در قزوین جلساتی داشتند و جزییات برنامه کودتا را بررسی می‌نمودند تا موقعی که زمان

رضا شاه من الولادة إلى العرش ص ٤٢٢ وما بعدها

الجنرال الإنجليزي أيرونساید، الذي أرسل إلى روسيا لحماية الحكم القيصري وفشل في مهمته، دخل إيران أثناء انسحابه من روسيا،

وعند انسحابه من إيران، كتب أحلك صفحة في تاريخ إيران المعاصر، أي أنه نصب دكتاتورًا عميلاً على عرش السلطة في إيران.

طار أيرونساید في ١٧ فبراير ١٩٢١ (٢٨ بهمن ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي) متجهًا نحو بغداد، تاركًا "العقيد سميث" أحد المؤسسين الرئيسيين للانقلاب للسيطرة على مجريات الانقلاب في طهران. في نفس اليوم، تحرك رضاخان مع قوزاقه باتجاه طهران، ووصل بعد يومين إلى منطقة مهرآباد بطهران، واحتل طهران في ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي).

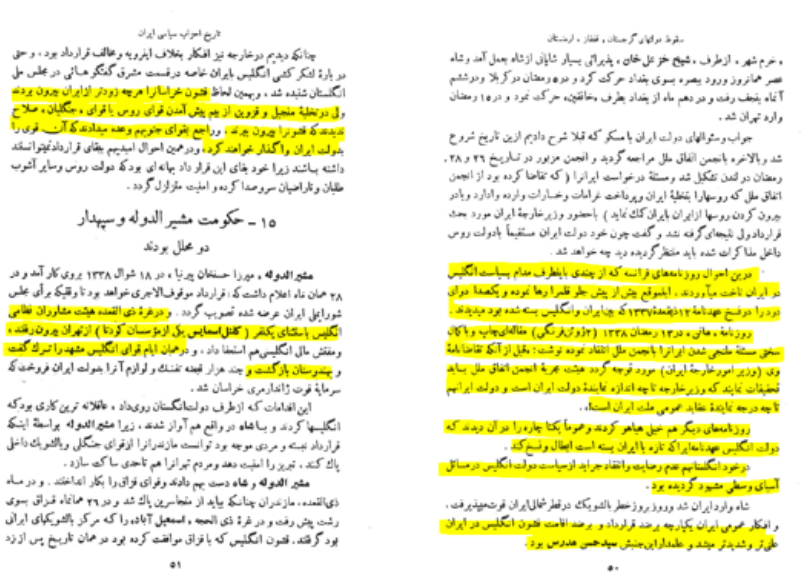

تاريخ الأحزاب السياسية في إيران، بهار، ص ٥٠ و٥١

توضح كتاب "تاريخ الأحزاب السياسية في إيران" السبب الرئيسي لمغادرة أيرونساید لإيران على أنه أجبر على ذلك تحت ضغط المنافسات الاستعمارية الفرنسية وبالطبع ضغط المفكرين

الفرنسيين والإنجليز، وإلا لكان قد بقي هو نفسه إلى جانب رضاخان حتى تحديد مصير الانقلاب النهائي، بدلاً من العقيد سميث.

سمع أيرونسايد خبر نجاح الانقلاب في بغداد وكتب في دفتر مذكراته" :وقع انقلاب في طهران بقيادة رضاخان... يجب أن يعلم الجميع أن المخطط الحقيقي للانقلاب هو أنا، ولا ينبغي أن يتصوروا أنني مجرد متحدث عنه"!

هكذا دخل رضاخان القوزاق دائرة السلطة على أعلى المستويات، وبمساعدة استعمارية، تحول في غضون ٤ سنوات إلى "رضا شاه!"

لم يكن رضا شاه بحاجة إلى هذه الأقوال وكل هذه الوثائق، فقد اعترف هو نفسه لاحقًا في أحد التجمعات بأن أيرونسايد هو من أتى به !وثق جليل بزركمهر، محامي الدكتور مصدق، هذه النقطة في كتاب يحوي ملاحظات مصدق التي أملاها عليه، واسمه "الآلام السياسية للدكتور مصدق" ص ١٩٤، حيث كتب: "الجلسة الثانية (للمجلس الاستشاري لرضاخان) عقدت حسب أقوال رئيس الوزراء نفسه (رضاخان) مساء يوم الأحد في منزلي (مصدق). في تلك الجلسة، قدم (رضاخان) شرحًا مفصلاً لعملياته، وقال بشكل خاص: "السياسة الإنجليزية هي من جاءت بي! لكنها لم تدر بمن جاءت."

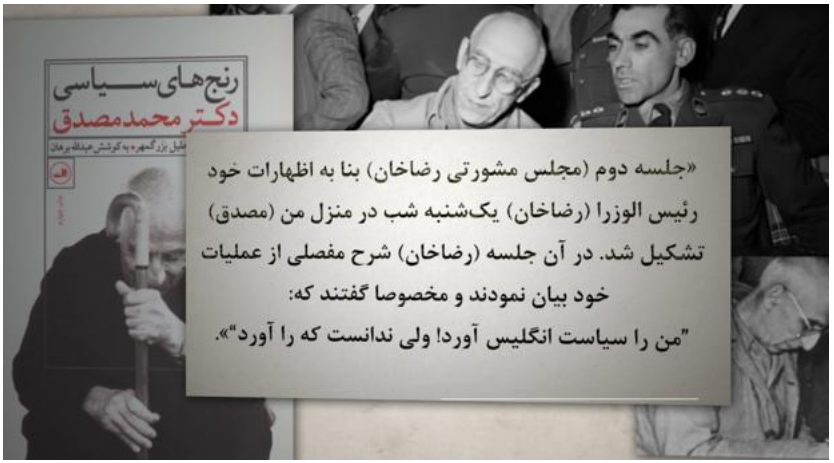

الآلام السياسية للدكتور مصدق، جليل بزركمهر، ص ١٩٤

شهد ميرزا يحيى دولت آبادي، الذي كان بنفسه ضمن أعضاء تلك المجموعة الاستشارية في منزل مصدق، بنفس الأمر في كتابه الشهير "حياة يحيى" المجلد ٤ ص ٣٤٣.

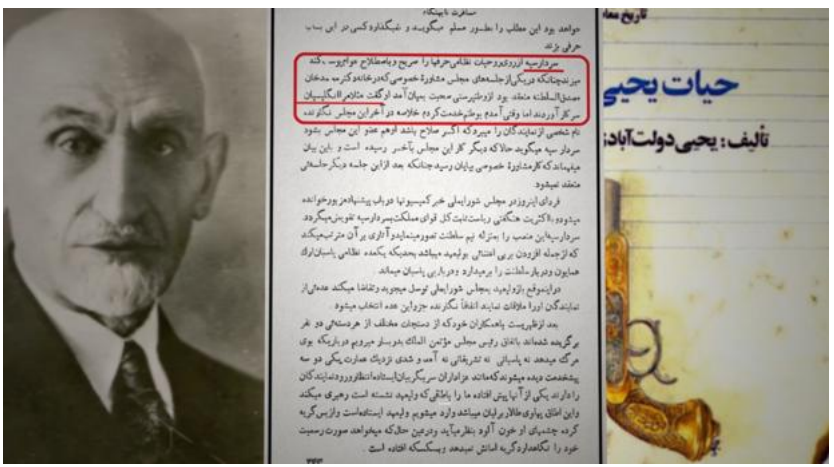

حياة يحيى، يحيى دولت آبادي، مجلد ،٤ ص ٣٤٣

أعلن مصدق هذه النقطة علنًا في مفاوضات مجلس الشورى الوطني في ١٥ أبريل ١٩٥٣ (٢٦ فروردين ١٣٣٢ بالتقويم الفارسي) وسجلها رسميًا في التاريخ، حيث قال مصدق: "(رضا شاه) البهلوي نفسه اعترف في منزلي بحضور تقي زاده، ومخبر السلطنة، وحسين علاء، بأن الإنجليز هم من أتوا بي." (مصدق، سنوات الكفاح والمقاومة، غلام رضا نجاتي، الطبعة الأولى ١٩٩٨_١٣٧٧ بالتقويم الفارسي، طهران، مؤسسة الخدمات الثقافية رسا، ج ١ ص ٤٤)

كان هذا الموضوع واضحًا جدًا لدرجة أن ابن رضاخان، محمدرضا شاه، اعترف هو أيضًا في مناسبات مختلفة بأن الإنجليز هم من أوصلوا والده إلى السلطة.

أكد محمدرضا شاه في آخر كتبه "إجابة على التاريخ" ص ٢١ وما بعدها، اعتراف والده وكتب: "على أعتاب الثورة الدستورية... كان الإنجليز يسعون للحفاظ على منطقة محايدة بين روسيا والهند... في عام ١٩٠٧ كان والدي قائد وحدة صغيرة من لواء القوزاق الإيراني... نُقل عن الجنرال الإنجليزي أيرونسايد قوله: "رضاخان هو الرجل الوحيد الذي يمكنه إنقاذ إيران". أحد رفاق والدي في هذا التمرد كان سيد ضياء الدين طباطبائي الذي كان معروفًا بتأييده للإنجليز."

إجابة على التاريخ، محمدرضا بهلوي، ص ٢١

تؤكد وثيقة أخرى هذه الحقيقة، نُشرت قبل بضع سنوات وكانت ضمن الوثائق السرية لوزارة الخارجية الأمريكية، وحظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين في التاريخ الإيراني: في وثيقة كانت ضمن الوثائق السرية لوزارة الخارجية الأمريكية، والتي نشرت بعد ثلاثة عقود وفقًا للإجراءات المعتادة لتلك الوزارة، قال محمدرضا شاه لمصادر في السفارة الأمريكية في طهران خلال أحداث عام ١٩٥٣: "الإنجليز أخرجوا سلالة القاجار وأتوا بوالدي إلى السلطة. وهم أخرجوا والدي ويمكنهم أن يخرجوني أنا أيضًا". وتضيف هذه الوثيقة نقلاً مباشرًا عن الشاه: "إذا كان الإنجليز يريدونني أن أرحل، يجب أن أعرف ذلك فورًا لأرحل بهدوء". (تاريخ الوثيقة ٢١ مايو ١٩٥٣_٣١ اورديبهشت ١٣٣٢ بالتقويم الفارسي)

في تلك الفترة التي كان فيها رضاخان القوزاق يبحث يائسًا عن حلفاء للانقلاب، دخل حتى في صفقة مع وثوق الدولة، خائن الاستعمار ذي السمعة السيئة، وهذا ما ذكره مرة أخرى محمد تقي بهار. من المثير للاهتمام أن نعرف أن رضاخان ذهب حتى إلى مدرس وقال له: "تعال لنقوم بانقلاب معًا!". هذا الأمر يظهر كم كان

هذا القوزاق متعطشًا للسلطة بأي ثمن، وفي النهاية حصل على السلطة من خلال التبعية للإنجليز.

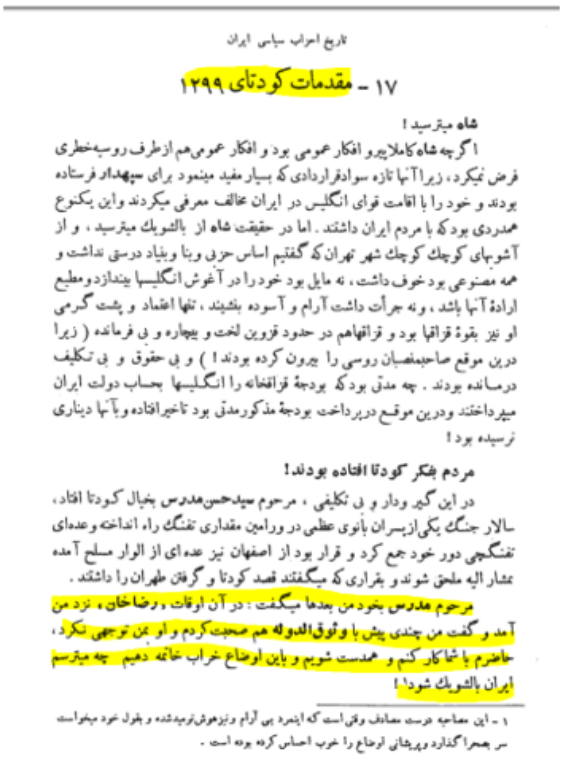

تاریخ احزاب سیاسی ایران

۱۷ - مقدمات کودتای ۱۲۹۹

شاه میترسید !

اگرچه شاه کاملا پیرو افکار عمومی بود و افکار عمومی هم ازطرف روسیه خطری فرض نمیکرد ، زیرا آنها تازه سوادقراردادی که بسیار مفید مینمود برای سپهدار فرستاده بودند و خود را با اقامت قوای انگلیس در ایران مخالف معرفی میکردند واین یکنوع همدردی بود که با مردم ایران داشتند . اما در حقیقت شاه از بالشویك میترسید ، و از آشوبهای کوچك کوچك شهر تهران که گفتیم اساس حزبی وبنا وبنیاد درستی نداشت و همه مصنوعی بود خوف داشت ، نه مایل بود خود را در آغوش انگلیسها بیندازد ومطیع ارادهٔ آنها باشد ، ونه جرأت داشت آرام و آسوده بنشیند ، تنها اضطراب و پشت گرمی او نیز بقوهٔ قزاقها بود و قزاقهاهم در حدود قزوین لخت و بیچاره و بی فرمانده (زیرا درین موقع صاحبمنصبان روسی را بیرون کرده بودند !) و بی حقوق و بی تکلیف درمانده بودند . چه مدتی بود که بودجهٔ قزاقخانه را انگلیسها بحساب دولت ایران میپرداختند ودرین موقع درپرداخت بودجهٔ مذکورمدتی بود تاخیرافتاده وبآنها دیناری نرسیده بود !

مردم بفکر کودتا افتاده بودند!

در این گیر ودار و بی تکلیفی ، مرحوم سیدحسن**مدرس** بخیال کودتا افتاد ، سالار جنگ یکی ازپسران بانوی عظمی در ورامین مقداری تفنگ راه انداخته وعده‌ای تفنگچی دور خود جمع کرد و قرار بود از اصفهان نیز عده ای از الوار مسلح آمده بتهران الیه ملحق شوند و بقراری که میگفتند قصد کودتا و گرفتن طهران را داشتند .

مرحوم **مدرس** بخود من بعدها میگفت : در آن اوقات ، **رضاخان** ، نزد من آمد و گفت من چندی پیش با **وثوق‌الدوله** هم صحبت کردم و او بمن توجهی نکرد ، حاضرم با شما کار کنم و همدست شویم و باین اوضاع خراب خاتمه دهیم چه میترسم ایران بالشویك شود! !

۱ - این مصاحبه درست مصادف وقتی است که اینجرد بی آرام وبزهوش ترمیدشده و بقول خود میخواست سر بصحرا گذارد وپریشانی اوضاع را خوب احساس کرده بوده است .

۶۱

تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ٦١

لكن النقطة التي ربما لا يعرفها الشباب اليوم هي أن رضاخان، للحصول على السلطة والمكانة، حاول قدر استطاعته أن يفتح طريقًا إلى قلوب رجال الدين أيضًا! بدأ رضاخان في اليوم التالي للانقلاب في استرضاء رجال الدين للحصول على دعمهم أيضًا. كتب معظم المؤرخين أن رضاخان، بعد عدة أشهر من الانقلاب، كان ينظم المواكب في أيام العزاء مع فرق القوزاق، ويضع الطين على رأسه لجذب دعم رجال الدين. بالطبع، لم يكن رجال الدين العملاء مثل

كاشاني بحاجة إلى هذه المظاهر، لكن أشخاصًا مثل السيد أبو الحسن الأصفهاني ربما دعموه تحت تأثير هذه العروض السوقية لرضاخان.

رضا شاه من الولادة إلى العرش، ص ٥٢٩ و٥٣٠

بعد أربعة أيام من الانقلاب، حصل رضاخان على لقب "سردار سبه"، وبعد فترة وجيزة، حصل هو وسيد ضياء على مبلغ كبير من المال من البنك الإمبراطوري (نفسه بنك إنجلترا وإيران) وقاموا بتوزيعه على الضباط والقوزاق المشاركين في الانقلاب.

سيد ضياء الدين طباطبائي

كتب كالدول، السفير الأمريكي في إيران، في تقرير بتاريخ ١٢ مارس ١٩٢١ (٢١ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، باستياء من ميل سيد ضياء إلى الإنجليز": سيد ضياء الآن يدير شؤون الدولة بتوجيه من الشاه وبالتشاور ساعة بساعة مع السفارة البريطانية... إنه من صنيعة بريطانيا وسوابقه وأهدافه لا تخلو من الشبهات، والجميع يعلم أنه عندما كان رئيس تحرير جريدة "رعد" الحكومية، كان يتلقى رواتب منتظمة من الإنجليز". (سيروس غني، إيران، صعود رضاخان، ص ٢٠٥)

رضاخان و کودتای سوم اسفند (حوت) ۱۲۹۹ / ۲۰۵

گزارشهای سفارت امریکا

کالدول، وزیر مختار امریکا در ایران، در گزارشی به تاریخ ۱۱ مارس ۱۹۲۱ (۲۱ اسفند ۱۲۹۹)، دربارهٔ پیامدهای فوری کودتا، نوشت:

سیدضیاء در ۲۶ فوریه اعلامیه‌ای صادر کرد که با قدرت تام و مطلق ریاست وزیران را به دست گرفته است و اینک به راهنمایی شاه و رایزنی ساعت به ساعت با سفارت بریتانیا امور دولت را اداره می‌کند... نخست‌وزیر دست‌پرورده بریتانیاست و شخصیت و هدف و سوابق او خالی از شبهه نیست، در حقیقت همه می‌دانند که وقتی سردبیر روزنامهٔ رعد بود، مرتب از انگلیسیها مقرری دریافت می‌کرد...

او حالا القای قرارداد ۱۹۱۹ انگلیس و ایران را اعلام کرده است.

رئیس‌الوزرای کنونی از همان آغاز تا هنگامی که به قدرت رسید یکی از هواداران اصلی [قرارداد] بود. شهرت دارد که او آلت دست جیرف سیاست انگلیس است و اعلام القای معاهده‌ای که هنوز به تصویب مجلس ایران نرسیده است، و طبق قانون اساسی این تصویب را لازم دارد، حداکثر نوعی اسم بی‌مسماست، هرچند که کوشیدند قرارداد را بدون تصویب [مجلس] به اجرا گذارند... کاملاً پیداست که

سيروس غني، إيران، صعود رضاخان، ص ٢٠٥

بالطبع، سيد ضياء الذي، على حد قول بهار: "لا حزب له ليوظف أتباعه... ولا قبيلة أو عشيرة ليسلط أقاربه المرتبطين به بشكل طبيعي على الناس الآخرين، بعد ثلاثة أشهر، اكتسح سردار سبَه الأرض من تحت قدميه" (تاريخ الأحزاب السياسية في إيران، بهار، ص ٩٤) وأخيرًا أصبح رضاخان القوزاق بلا منافس في ساحة السلطة.

بود نه امور عملی و باصول رفیقبازی بیش‌ازاصول فرقه بازی و کمیته‌چیکری‌اعتقادداشت!

لذا پس از آنکه با عده‌ای قزاق پایتخت‌را تصرف کرد، زیادتر خیالات دیرینه در دماغش خلجان میکرد، و ازقزوین تا تهران نیز صاحبمنصبان قزاقرا که تا آنروز سخنانی جدی و مهیج نشنیده بودند، بسخنان هیجان آمیز آمادهٔ کار کرد وآنها را برای انتقام جوئی ازرجال تهران خواه اعیان وخواه تهیدست وفقیرحاضرساخت، وبعد حکم کرد همه را بگیرند وگرفتند، تا اینجا در دنبال «خیالات» و ورزشهای فکری دیرینهٔ خود عمل کرد. آنوقت ماند معطل که چه بکند؟!

چه اصل معینی نداشت، نه کمونیست بود که همه را بکشد، نه‌فاشیست بود که با اعیان همکاری کند و تندروان وکمونیستهارا خاموش سازد ونه‌حزبی داشت که هم مسلکانرا کار بدهد وباقیرا بیکار سازد، نه ایل وعشیره‌ای داشت که اقوام خودرا که طبعاً بستهٔ او باشند بر مردم دیگر مسلط کند، و نه هم قبلا طبق اظهار خود مشارالیه تدارك دیده شده بود که لااقل صد نفر دوست مناسب اوضاع با خود همدست سازد که بعد از سه ماه سردار سپه نتواند زیر پایشرا جاروب نماید!

٩٤

تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ٩٤

ما هي صفات رضاخان؟

وهكذا تم انقلاب ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، وبعد بضعة أيام، نال هذا القوزاق لقب "سردار سبه" من قبل أحمد شاه.

هنا، من الضروري أن نلقي نظرة على خلفية رضاخان القوزاقية: رضاخان، كما قال ابنه (محمدرضا شاه)، كان في البداية قوزاقيًا بسيطًا، ثم ارتقى لاحقًا ليصبح قائد لواء قوزاق. (محمدرضا بهلوي، كتاب إجابة على التاريخ)

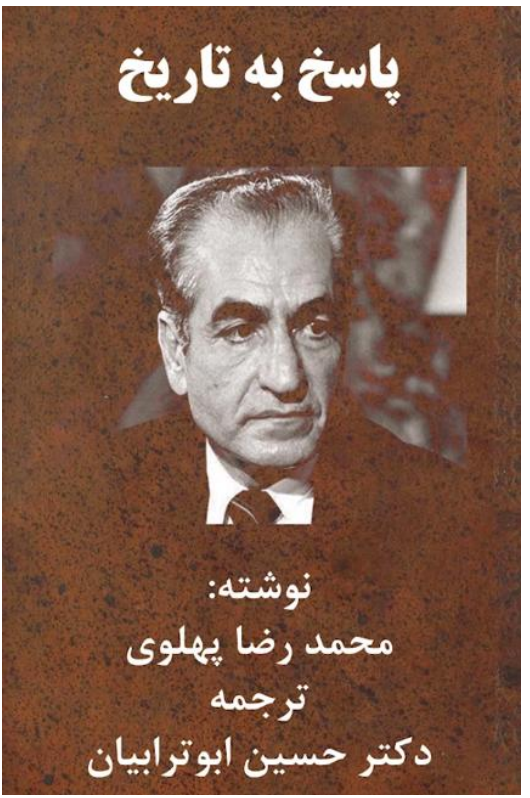

إجابة على التاريخ، محمدرضا بهلوي

لقوات القوزاق كانت قوة روسية بالأساس متمركزة في إيران، والتي، حسب قول الفريق أول عبد الله أمير طهماسبي، وزير الحرب في عهد رضا شاه، كانت سبب تعاسة الأمة الإيرانية. (أمير طهماسبي، تاريخ شاهنشاهية جلالة الملك رضا شاه بهلوي، ص ٢٥)

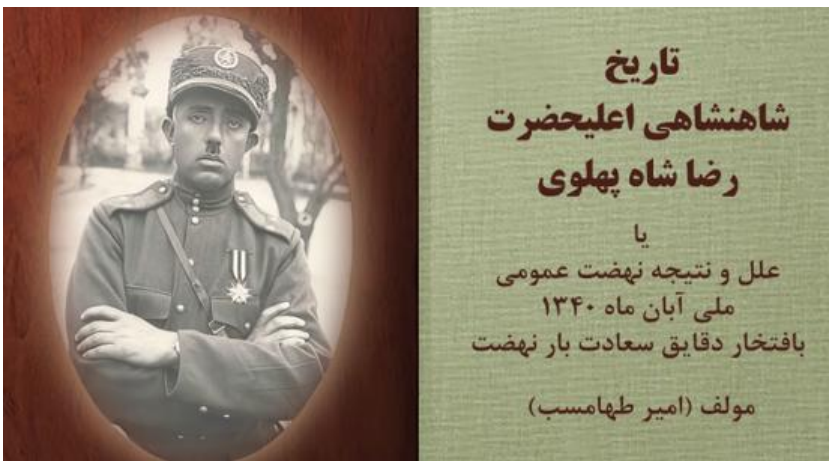

أمير طهماسبي، تاريخ شاهنشاهية جلالة الملك رضا شاه بهلوي، ص ٢٥

أمير طهماسبي، وزير حرب رضا شاه (على يسار رضا شاه)

فرقة من القوزاق الإيرانيين

هذه القوة، التي كانت تحت قيادة وإشراف هيئة أركان القوات القوزاقية في القوقاز، وبإشارة من الحكومة الروسية القيصرية، خنقت صوت حرية الشعب الإيراني في الثورة الدستورية في حناجر آلاف الإيرانيين المطالبين بالحرية، وذبحت عددًا لا يحصى من الأبرياء والعزل فقط لكونهم وطنيين. (الفريق أول غلام علي أويسي، كتاب تاريخ ٥٠ عامًا للقوات البرية للجيش الإمبراطوري الإيراني، طبعة ١٩٥٦_١٣٣٥ بالتقويم الفارسي، طهران، ص ٣٠ وما بعدها)

رضاخان، خلال الثورة الدستورية وحصار تبريز، كان ضمن قوات عين الدولة وحارب ستارخان ومجاهدي تبريز، (أحمد كسروي، تاريخ المشروطة مجلد واحد، ص ٨٣٥). رضاخان، أثناء تحرير طهران من قبل الدستوريين، حارب مجاهدي الثورة الدستورية. (كتاب رضا شاه من الولادة إلى العرش ص ١٤٨)

تاريخ ٥٠ عامًا للقوات البرية للجيش الإمبراطوري الإيراني، الفريق أول غلام علي أويسي، طبعة ١٩٥٦ طهران، ص ٣٠ وما بعدها

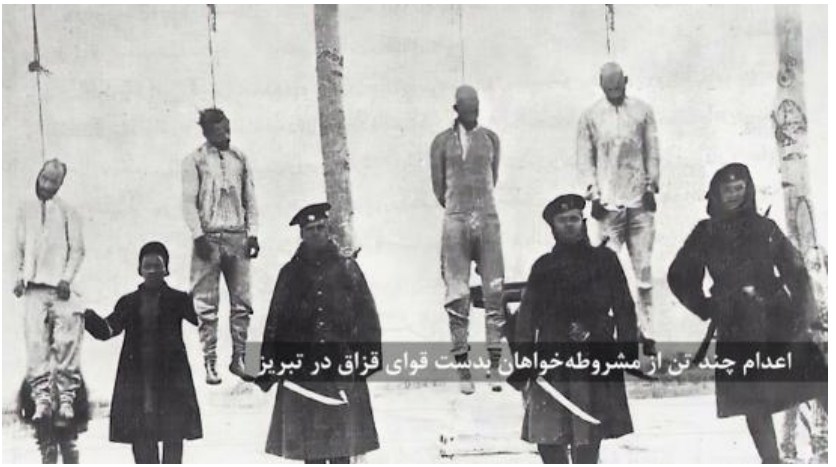

إعدام عدد من أنصار الدستور على يد القوات القوزاقية في تبريز

رضاخان، خلال الثورة الدستورية وحصار تبريز، كان ضمن قوات عين الدولة وحارب ستارخان ومجاهدي تبريز. (أحمد كسروي، تاريخ المشروطة مجلد واحد، ص ٨٣٥)

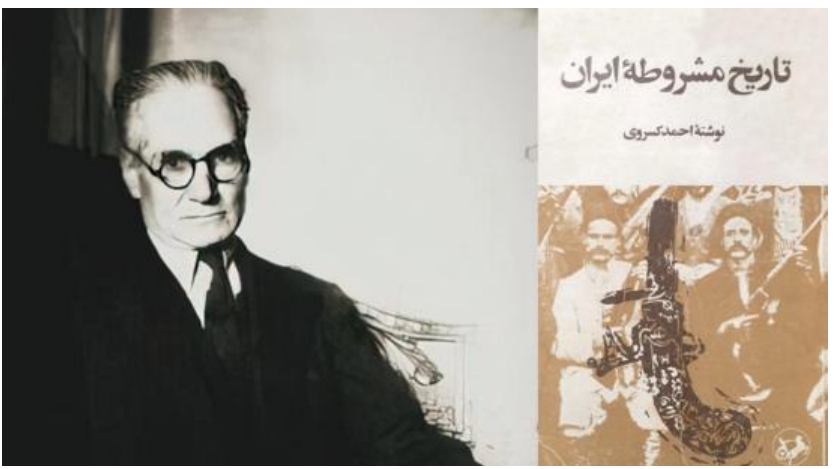

تاريخ المشروطة مجلد واحد، أحمد كسروي، ص ٨٣٥

رضاخان، أثناء تحرير طهران من قبل الدستوريين، حارب مجاهدي الثورة الدستورية (كتاب رضا شاه من الولادة إلى العرش ص ١٤٨) .

خلال احتلال إيران من قبل القوات الروسية القيصرية، حارب في همدان ضد قوات الحكومة الوطنية الإيرانية بقيادة العقيد محمد تقي خان بسيان وتلقى الهزيمة. (كتاب رضا شاه من الولادة إلى العرش ص ٢٠٠)

القوات الروسية القيصرية في همدان

العقيد محمد تقي خان بسيان

يجب البحث عن إحدى أحلك صفحات سيرة رضاخان في فترة الحرب واحتلال إيران من قبل روسيا القيصرية .في تلك الحرب، عرض رضاخان نفسه وقواته على الجنرال الروسي المعتدي (نيكولاي باراتوف) وعمل كعميل له (كتاب رضا شاه من الولادة إلى العرش ص ٢٠١)، وبهذه الطريقة لم يقصر أبدًا في خيانة الوطن وخدمة المحتل وبيع بلاده.

الجنرال الروسي، نيكولاي باراتوف

ومن الطبيعي جدًا أن ضابطًا إنجليزيًا رفيع المستوى مثل أيرونسايد، الذي كان يبحث "بيأس" عن شخص كهذا، أن يوظفه في قوات القوزاق التي أصبحت بلا قائد بعد هزيمة القيصر، وكانت جائعة وبلا إمدادات وتبحث عن سيد جديد! كان العثور على شخصية كهذه، بهذه الصفات الفريدة التي لا يظهر فيها أي عرق من الوطنية، فرصة عظيمة للاستعمار وحظًا سيئًا للغاية لإيران والشعب الإيراني.

رضاخان من لسان الجنرال أيرونسايد

كتب أيرونسايد في مذكراته في تلك الأثناء": رضاخان بلا شك أحد أفضل الضباط، وسميث (العقيد "هنري سميث" القائد الإنجليزي للقوات القوزاقية بعد الانقلاب في الثكنة القوزاقية وتأميم القوات القوزاقية) يوصي بأن يكون رضاخان هو القائد الفعلي لهذه الفرقة، وأن يعمل تحت إشراف القائد السياسي الذي يتم تعيينه من طهران... أنا شخصيًا أعتقد أن الدكتاتورية العسكرية ستحل مشاكلنا في إيران وستمكننا من مغادرة هذا البلد دون أي متاعب". (مذكرات أيرونسايد السرية، نقلاً عن: سيد ضياء الدين طباطبائي برواية وثائق السافاك، مركز دراسة الوثائق التاريخية، ص ١٩)

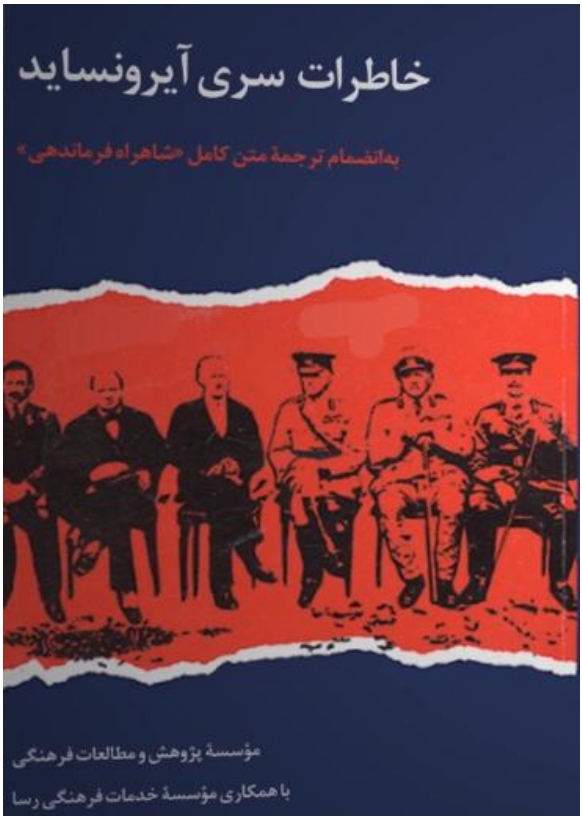

مذكرات أيرونسايد السرية، نقلاً عن: سيد ضياء الدين طباطبائي برواية وثائق السافاك، مركز دراسة الوثائق التاريخية، ص ١٩

وفي جزء آخر من مذكراته، كتب أيرونسايد: "أنا شخصيًا أعتقد أنه قبل أن نغادر إيران، يجب تعزيز قوات القوزاق إلى درجة تصبح فيها جيشًا حاكمًا وقادرًا على حل الكثير من مشاكلنا، وتريحنا من العواقب التي ستنشأ بعد رحيلنا"...

عندما وصل رضاخان إلى منصب وزير الحرب في حكومة الانقلاب، طلب ميداليات وأوسمة! للجنرال أيرونسايد ورفاقه الآخرين.

بعد فترة وجيزة، كتب رضاخان إلى رئيس الوزراء، أي سيد ضياء نفسه: "للتذكير، أكتب إليكم في هذا الوقت الذي يرغب فيه الجنرال أيرونسايد والجنرال غوري وبعض الضباط الإنجليز الذين أظهروا كفاءة في الجبهة (إشارة إلى مقتل ميرزا كوچك خان) بالسفر من إيران، من المناسب أن تمنحهم بعض الأوسمة التي تراها مناسبة قبل مغادرتهم."

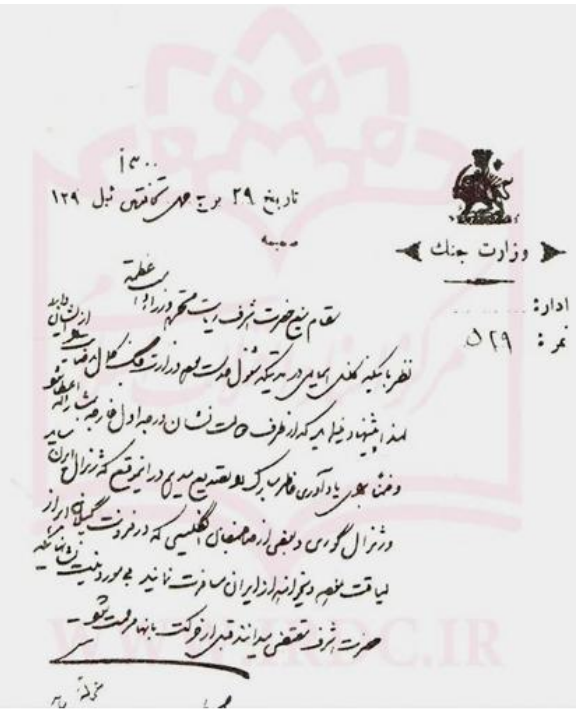
وزارت جنك

رسالة من رضاخان إلى سيد ضياء الدين

ميرزا كوجك خان

بعد حوالي ٤ سنوات، جلس هذا القوزاق على العرش الملكي في آخر انقلاب تم مرة أخرى بتأييد السفارة الإنجليزية في طهران .من الجيد أن نرى جزءًا من نص قسمه كملك دستوري.

سپس رویه دیگری که سوگندنامه قانون اساسی در آن نوشته شده بود را برداشتند و چنین خواندند:

من خداوند قادر متعال را گواه گرفته به کلام الله مجید و به آنچه نزد خدا محترم است قسم یاد می‌کنم که تمام هم خود را مصروف حفظ استقلال ایران نموده حدود مملکت و حقوق ملت را محفوظ و محروس بدارم. قانون اساسی و مشروطیت ایران را نگهبان و بر طبق آن و قوانین مقرره سلطنت نمایم و در ترویج مذهب جعفری اثنی عشری سعی و کوشش نمایم و در تمام اعمال و افعال خداوند عز شانه را حاضر و ناظر دانسته منظوری جز سعادت و عظمت دولت. ملت ایران نداشته باشم و از خداوند مستعان در خدمت به ترقی ایران توفیق می‌طلبم و از ارواح طیبه اولیای اسلام استمداد می‌کنم

نص قسم تتويج رضاخان - ديسمبر ١٩٢٥ (آذر ١٣٠٤ بالتقويم الفارسي)

رضاخان القوزاق والملا كاشاني في المجلس التأسيسي المزيف

الفصل الثالث
رضاخان وستارخان

ماذا حدث بعد ثلاثة عقود من الثورة الدستورية، ليصبح نتاج العمل للشعب الإيراني لا شيء سوى دكتاتورية قوزاق تلطخت يداه بدماء العديد من قادة الثورة الدستورية؟! قوزاق كان متفوقًا على عملاء عصره في خيانة الوطن وخدمة الأجانب، فالجميع يعلم أن:

- رضاخان، أثناء حصار تبريز، كان راميًا للمدافع الرشاشة في جيش محمد علي شاه بقيادة عين الدولة، العنصر المكروه والسيء السمعة المناهض للدستور.
- أثناء تحرير طهران على يد مجاهدي الثورة الدستورية، كان رضاخان راميًا للمدافع الرشاشة للقوزاق دفاعًا عن سلطة محمد علي شاه البالية والرجعية.
- خلال الحرب العالمية الأولى، عندما كان العقيد محمد تقي خان بسيان قائد القوات المدافعة عن إيران، كان رضاخان قائد قوات القوزاق التابعة لروسيا، التي حاربت العقيد بسيان وهزمت، وبعد فترة وجيزة قدم نفسه للجنرال الروسي المحتل نيكولاي باراتوف وأصبح عميلاً له.

نيكولاي باراتوف - رضاخان - العقيد بسيان

- بعد عقد من الزمان، بصفته "سردار سبه"، تلطخت يداه بدماء العقيد القائد الشعبي والمحبوب لدرك خراسان.
- بعد فترة وجيزة، لطخ يديه بدماء ميرزا كوجك خان، القائد العظيم للثورة.

ميرزا كوجك خان

- في فترة قيادته للقوات القوزاقية، استشهد خياباني، وهو قائد آخر متبقٍ من الثورة الدستورية، على يد القوزاق.

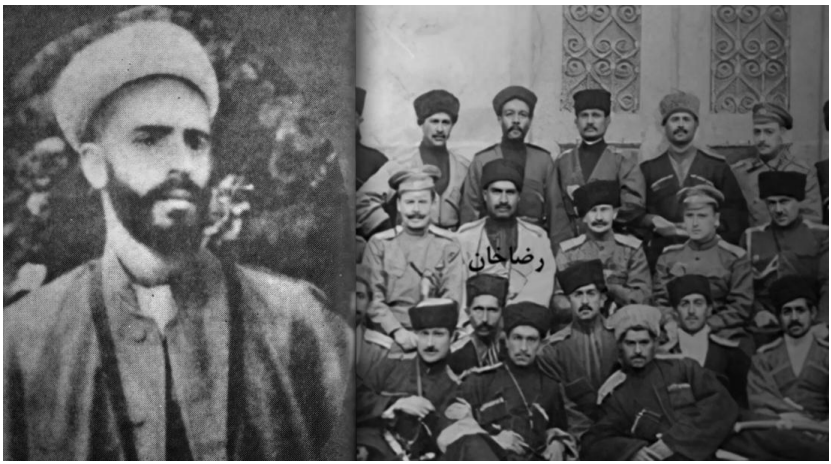

سيد محمد خياباني

- وتذوّق عدد من القادة الشعبيين والمناهضين للاستعمار في الجنوب، مثل ناصر ديوان كازروني وميرزا محمد خان برازجاني، المرارة من خيانة رضاخان وإجرامه.

ناصر ديوان كازروني - ميرزا محمد خان برازجاني

وفي هذا الفصل، وبنظرة إلى قسم رضاخان بعد الانقلاب الأخير الذي قام به واستولى على السلطة، نرى أي خيانات وجرائم كانت كامنة خلف ذلك القسم الكاذب .جزء من قسمه لحماية الدستور:

أداء رضاخان القسم

قسم رضاخان القوزاق

قال رضاخان في ذلك القسم: "أشهد الله القادر المتعال، وبكلام الله المجيد، وبما هو محترم عند الله، أن أحافظ على الدستورية الإيرانية وأن أحكم بموجبها وبموجب القوانين المقررة".

من خداوند قادر متعال را گواه گرفته به کلام الله مجید و به آنچه نزد خدا محترم است قسم یاد می‌کنم که تمام هم خود را مصروف حفظ استقلال ایران نموده حدود مملکت و حقوق ملت را محفوظ و محروس بدارم. قانون اساسی و مشروطیت ایران را نگهبان و بر طبق آن و قوانین مقرره سلطنت نمایم و در ترویج مذهب جعفری اثنی عشری سعی و کوشش نمایم و در تمام اعمال و افعال خداوند عز شانه را حاضر و ناظر دانسته منظوری جز سعادت و عظمت دولت، ملت ایران نداشته باشم و از خداوند مستعان در خدمت به ترقی ایران توفیق می‌طلبم و از ارواح طیبه اولیای اسلام استمداد می‌کنم

پس از آن اعلیحضرت قلم را برداشتند و رویه سوگندنامه را دستینه نهادند. سالن مجلس سکوت بود و تنها دوربین‌های عکاسی بودند که آن سکوت را می‌شکستند.

نص قسم رضاخان

مع قسم كهذا، من الضروري أن نرى ماذا فعل هذا المدافع عن الدستورية بأعظم قائد وزعيم مشهور في الثورة الدستورية، أي ستارخان؟ هنا، لا بد من وضع هاتين الشخصيتين في مواجهة بعضهما البعض لمقارنتهما والحكم عليهما بوضوح، على الرغم من أن وضع هاتين الشخصيتين في مواجهة بعضهما البعض، على الأقل في الفترة التاريخية المشتركة من حياتهما، ليس صحيحًا في الأساس، لأن ستارخان كان القائد العظيم للثورة الدستورية الإيرانية ورائد أكبر ثورة ديمقراطية في الشرق في عصره، بينما رضا كان قوزاقًا بسيطًا ومرتزقًا لقوة الاستبداد.

هنا يجب توضيح أن خصم ستارخان لم يكن قوزاقًا وضيعًا، بل كان الملك القاجاري المستبد وقيصر روسيا وإمبراطور إنجلترا. خاصة وأن رضاخان في ذلك الوقت كان مجرد قوزاق مرتزق في جيش قوات القوزاق الاستعمارية الرجعية، الذي كان قاتل مجاهدي الثورة الدستورية. ولكن نظرًا لجميع التحريفات التاريخية الرجعية الاستعمارية التي حدثت، يجب أن نذعن لهذه المقارنة لكي تتضح الحقائق للجيل الجديد بأبسط شكل.

في الواقع، لا يمكن تبرير وضع هاتين الشخصيتين المتناقضتين تمامًا في كفتي ميزان واحد إلا بهذه الملاحظة: اليوم، وبسبب أربعة عقود من حكم الدكتاتورية الجاهلة والإجرامية لرجال الدين، يتعرض شبابنا عند دراسة تاريخ وطنهم لتحريفين: أحدهما أكاذيب رجال الدين باسم التاريخ، والآخر تحريفات يروج لها بقايا الدكتاتورية الملكية الساقطة من أبواق الاستعمار، ويقدمون الدكتاتورية البهلوية المكروهة على أنها وريثة الثورة الدستورية!

أي أننا نسمح لأنفسنا بمقارنة أعظم قائد في الثورة الدستورية بقوزاق مرتزق أجنبي وخادم للملك القاجاري المتعطش للدماء (محمد علي شاه)، فقط لتوضيح هذه التحريفات، حيث يمكن

التعرف على الشخصيات التاريخية بشكل أفضل عندما تواجه بعضها البعض. هذا الفصل، نظرة سريعة على مواجهة شخصيتين متناقضتين في تاريخ إيران المعاصر.

ستارخان قائد مجاهدي الدستور، رضاخان القوزاق رامي الرشاشات لجيش الاستبداد

ستارخان

ستارخان، قائد الثورة الدستورية

إحدى شخصيات هذه القصة، هو قائد الثورة الدستورية ستارخان، والأخرى هي رضاخان القوزاق.

ستارخان، القائد العظيم للثورة الدستورية الإيرانية، ولد عام ١٨٦٦ (١٢٤٥ بالتقويم الفارسي) في أذربيجان وتوفي عام ١٩١٤ (١٢٩٣ بالتقويم الفارسي).

عام ١٩٠٨ (١٢٨٧ بالتقويم الفارسي)، بعد قصف مجلس الشورى الوطني في طهران بالمدفعية من قبل قوات محمد علي شاه (بقيادة لياخوف، القائد الروسي للقوات القوزاقية)، تولى ستارخان قيادة المعركة ضد قوات الاستبداد في آخر معقل للحرية، أي تبريز، ووقف في وجه الدكتاتور الصاعد حتى تم كسر حصار تبريز أخيرًا، وتوجهت قوات أخرى من الدستوريين من غيلان وأصفهان ولرستان وأذربيجان إلى طهران، وقاموا بطرد الشاه المستبد وأعادوا الدستورية.

عاش ستارخان ٤٨ عامًا ببطولة، وخلد اسمه نظيف اليدين، مظلومًا، وشريفًا في تأريخ وطنه إيران.

ستارخان، القائد الوطني، بين جمع من رفاقه ومجاهدي تبريز

ستارخان، أنقذ الثورة الدستورية الإيرانية العظيمة (التي كانت رائدة للثورات المشابهة في آسيا والشرق الأوسط) في إحدى مراحلها (حقيقة بمفرده ووحيدًا) من الهزيمة الكاملة، على الرغم من أنه وقع لاحقًا ضحية كارثة الطارئين والخونة الانتهازيين، وتوفي أخيرًا بسهم خيانتهم.

ستارخان، جريح على الفراش

رضاخان القوزاق

الشخصية التالية التي يجب تناولها هي رضاخان القوزاق، مؤسس سلالة بهلوي، الذي أقسم هو وابنه على حماية الدستورية، لكنهما لم يفعلا شيئًا سوى خيانة الشعب ومثل الثورة الدستورية.

ولد رضاخان عام ١٨٧٧ (١٢٥٦ بالتقويم الفارسي) في سوادكوه وتوفي عام ١٩٤٤ (١٣٢٣ بالتقويم الفارسي) في جنوب أفريقيا.

دخل رضا خدمة قوات القوزاق في سن المراهقة وظل مخلصًا للقوات القوزاقية حتى انقلاب عام ١٩٢٠ (١٢٩٩ بالتقويم الفارسي) ثم انقلاب عام ١٩٢٥ (١٣٠٤ بالتقويم الفارسي) وتأسيس سلطنة بهلوي.

رضاخان بين قوات القزاق

كانت قوات القوزاق وحدة عسكرية من عهد القاجار، وكانت سلسلتها القيادية تتألف أساسًا من ضباط روس. دخلت هذه القوة طهران عام ١٨٧٩ م (١٢٩٦ هجري قمري) بطلب من ناصر الدين شاه القاجاري من قيصر روسيا آنذاك، وبعد فترة وجيزة أصبحت مستقلة تمامًا عن القوات المسلحة الإيرانية، لدرجة أنها كانت تنسق جميع شؤونها القيادية عبر السفير الروسي في طهران مع هيئة قيادة قوات القوزاق الروسية في القوقاز، واعتبرت عمليًا قوة أجنبية. قوة أجنبية كانت تدار بواسطة مرتزقة وضباط إيرانيين صغار (كان الضباط الإيرانيون ضروريين للسيطرة على الرماة الذين كانوا جميعًا إيرانيين ولا يتحدثون الروسية).

بدأ رضا كقوزاق احتياطي في أدنى رتبة لهذه القوة، ثم ارتقى لاحقًا إلى رتبة قوزاقي حتى وصل أخيرًا إلى رتبة عقيد في تلك القوة، ووصل إلى العرش بعد عدة انقلابات متتالية. بالإضافة إلى ذلك، فإن تلك القوة القوزاقية نفسها لها قصة تستحق السماع.

قوات القوزاق

قبل قدوم قوات القوزاق الروسية إلى إيران، كان الجيش الإيراني النظامي يتكون أساسًا من قوة درك ووحداتها. وهي القوة التي كانت من إنجازات أمير كبير، القائد الإيراني المبدع والوطني.

ميرزا محمد تقي خان فراهاني، أمير كبير

أسس أمير كبير، بتشكيل قوة الدرك، تنظيم الجيش الإيراني بتشكيل ٥ أفواج مشاة و١٢ فرقة من الفرسان، وبهذه الطريقة أنشأ أول قوة عسكرية وطنية ومنظمة في إيران بعد انهيار القوات

الإيرانية القديمة في الحروب الإيرانية الروسية وما تبقى من قوات آغا محمد خان ولاحقًا عباس ميرزا.

تأسيس دار الفنون ودعوة المدربين النمساويين لإنشاء قوة درك إيرانية حديثة، كان العمل التالي لأمير كبير. في الحقيقة، بعد مقتل أمير كبير، كانت إيران تمتلك قوتين بريتين:

القوة الأولى، وهي قوة وطنية وأقدم، كانت نفس قوة الدرك التي أسسها أمير كبير.

القوة الثانية، كانت نفس قوات القوزاق، التابعة لروسيا، التي تم "تصديرها" من روسيا إلى إيران بعد قوة الدرك الإيرانية.

طلاب المشاة في مدرسة دار الفنون

دخل رضا شاه قوات القوزاق في سن ١٤ وطوال فترة خدمته العسكرية، كان رضا شاه خادماً، وبندقية، ورامي رشاشات، وضابطاً في قوات القوزاق.

هاتان القوتان (الدرك وقوات القوزاق) تنافستا وتنازعتا باستمرار طوال فترة حكم القاجار (من عهد ناصر الدين شاه فصاعدًا).

كانت قوة الدرك تابعة عمومًا للحكومة المركزية والشاه القاجاري، لكن لأسباب سياسية محددة، كانت تفتقر إلى القوة العسكرية الحاسمة، لأن قوات القوزاق وداعميها في البلاط لم يسمحوا بإعادة بناء وتحديث تنظيم عمل قوة الدرك.

وفي المقابل، كانت قوات القوزاق، مستخدمة جميع إمكانيات الحكومية الإيرانية، دائمًا في أفضل حالة قتالية وتمركز، على الرغم من أنها كانت تابعة تمامًا في التخطيط والقيادة لهيئة قيادة قوات القوزاق الروسية، وعندما اندلعت انتفاضة الشعب وقيام الثورة الدستورية الإيرانية، قامت بقمع المطالبين بالحرية والثوريين الإيرانيين. كانت هذه القوة متصلة مباشرة بالجيش الروسي عبر خط تلغراف خاص.

و كانت قوات القوزاق كانت أهم قوة لقمع الثورة الدستورية كما كانت سيئة السمعة لدرجة أن الفريق أول عبد الله أمير طهماسبي، أحد مداحين رضاخان، شهد في كتابه بعمالتها.

وإلى جانبه، يجب ذكر الفريق أول أويسي من قادة جيش الشاه، الذي اضطر هو أيضًا، مثل أمير طهماسبي، إلى الاعتراف بسوء سمعة قوات القوزاق.

بخصوص طبيعة قوات القوزاق، لا يشك أحد تقريبًا في ذلك، ولكن ما تحدث عنه أقل هو وجود رضا في تلك القوة المعادية للشعب والأجنبية، التي غطت كامل فترة خدمة رضاخان العسكرية من البداية إلى النهاية.

كتب مؤلفو كتاب "تاريخ القوات البرية للجيش الإمبراطوري الإيراني" (مع مقدمة من الفريق أول أويسي) في هذا الصدد:

"قوات القوزاق هذه نفسها هي التي، وفي انتفاضة الدستورية الإيرانية وبإشارة من الحكومة الروسية القيصرية، خنقت نداء

الحرية في حناجر آلاف المطالبين بالحرية الإيرانيين، وذبحت عددًا لا يحصى من الأبرياء والعزل فقط بجريرة الوطنية، ولكن تقدم المطالبين بالحرية وتضحياتهم المستمرة وسيل التضحيات أدى إلى..."

قوات روسيا في تبريز

مذبحة أنصار الدستور في تبريز

وكان رضا شاه جنديًا في هذه القوة.

"كان التدريب في مدرسة الثكنة القوزاقية، باستثناء درسين أو ثلاثة، يدرس باللغة الروسية! تمامًا كما كانت الطقوس والأوامر باللغة الروسية. وكانت الأوامر العسكرية للجيش الإيراني بأكمله تُوقّع من قبل هيئة الأركان القوزاقية بواسطة ضابط روسي! كما كانت تُبلّغ دون الحاجة إلى رأي أو تأييد السلطات الإيرانية!". (القوات البرية للجيش الإمبراطوري الإيراني مع مقدمة من الفريق أول غلام علي أويسي)

وفي يوم قصف مجلس الشورى الوطني بالمدفعية، كان رضاخان قوزاقًا في الخدمة وحارسًا للسفارة الألمانية. وقصف مجلس الشورى الوطني (أول مجلس للثورة الدستورية) تم أيضًا بواسطة هذه القوة وبقيادة قائدها الشهير العقيد الروسي لياخوف، الذي أصبح في مرحلة ما قائدًا مباشرًا لرضاخان. وفي ذلك اليوم، يبدو أن رضا شاه كان حارسًا لمدخل السفارة الألمانية في طهران.

العقيد الروسي لياخوف

الدكتور رضا نيازمند، مؤلف كتاب "رضا شاه من الولادة إلى العرش"، الذي أبدى في كتابه إعجابًا كبيرًا برضا شاه، أشار إلى هذه النقطة في الصفحة ١١٠ من كتابه وكتب:

"لا يزال هناك حاليًا عدد من أذونات الخروج أو الدخول بتوقيع رضاخان في السفارة الألمانية بطهران". أصبحت هذه المهمة نقطة بداية علاقته مع العملاء الألمان في طهران، والتي كانت لها عواقب إيجابية بالنسبة له لاحقًا.

۱۱۰ ❐ رضاشاه از تولد تا سلطنت

برایش احترام قائل شد. سایر کارمندان سفارت، حتی کاظم پیشخدمت آشپزخانه که هر روز غذای رضاخان را می‌برد نیز به‌تدریج به رضاخان علاقه‌مند شده به او ارج می‌نهادند.

رضاخان برای اولین مرتبه با آلمانی‌ها مواجه شده بود و آنها را برخلاف روس‌ها مردمانی منظم، تمیز و مؤدب یافت. به‌تدریج گوادت اعتماد زیادی به رضاخان پیداکرد و تمام ورود و خروج افراد و مایحتاج سفارت را تحت کنترل و اجازه او گذاشت. هنوز هم تعدادی از اجازه‌های خروج یا ورود به امضای رضاخان در سفارت آلمان در تهران موجود است.

وقتی مأموریت رضاخان تمام شد، گوادت رضایت‌نامه مفصلی برایش نوشت و از خدمات او تجلیل کرد. بعدها، رضاخان همیشه به دریافت آن رضایت‌نامه افتخار می‌کرد. حتی وقتی که میرپنج شد و به ملاقات زومر وزیر مختار آلمان رفت به زومر گفت که من مدتی در سفارت آلمان خدمت کرده و از کنت گوادت رضایت‌نامه دریافت کرده‌ام.[۱۲]

این رضایت‌نامه موجب شد که رضاخان یک درجه بگیرد و نایب اول شود. رضاخان از سفارت آلمان رفت ولی محبت و علاقه او به آلمان و آلمانی‌ها تا آخر عمر در ژرفای دلش جای گرفت و به اعتقاد بسیاری حتی

رضا شاه من الولادة إلى العرش، الدكتور نيازمند، ص ١١٠

وفي سياق عملية قصف المجلس بالمدفعية، شارك الفريق أول أمير طهماسبي، أحد أمراء جيش رضا شاه لاحقًا، بشكل مباشر، وبذل جهودًا كبيرة لانتصار محمد علي شاه وهزيمة الدستوريين.

هذا العصر، هو نفس الوقت الذي كانت فيه قوات القوزاق (القوة التي خدم فيها رضا شاه) بالإضافة إلى محمد علي شاه وقيصر روسيا والاستعمار الإنجليزي والشيخ فضل الله نوري، قد عزموا على تدمير الدستورية واجتثاث الدستوريين.

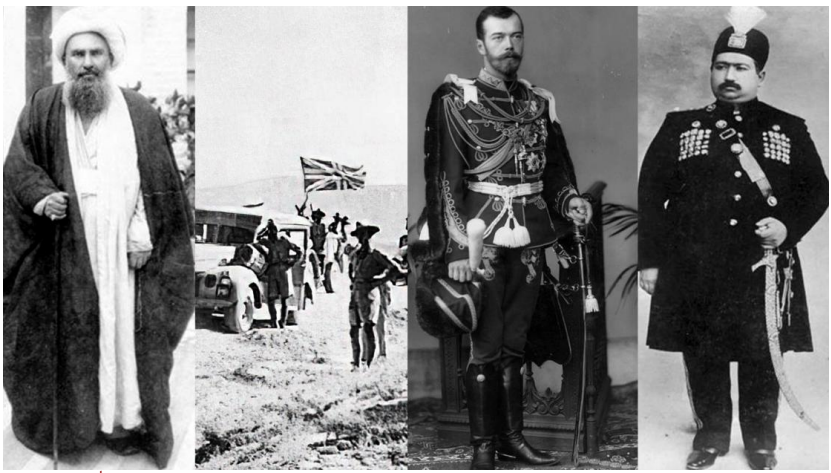

محمد علي شاه، القيصر الروسي، الاستعمار الإنجليزي، الشيخ فضل الله نوري

وفي نفس المرحلة من التاريخ، أعدم محمد علي شاه، بواسطة قوات القوزاق، العديد من المطالبين بالحرية مثل ميرزا جهانغير خان صور اسرافيل وملك المتكلمين وغيرهم... في باغشاه، وبالطبع كان الصوت الوحيد المدوي الذي ارتفع في تلك الأوقات الدامية ودعا الناس إلى الصمود من تبريز ومن حنجرة ستارخان القوية. لدرجة أن محمد علي شاه أرسل قوة قوزاقية مدربة جيدًا لقمع الدستوريين المقاومين في أذربيجان إلى تبريز.

ميرزا جهانغيرخان صوراسرافيل و ملك المتكلمين

ستارخان في خنادق مقاومة تبريز، ورضا شاه في حرب مع ستارخان ومجاهدي تبريز

من هنا فصاعدًا نرى هاتين الشخصيتين في مواجهة بعضهما البعض: على جانب جدران مدينة تبريز المقاومة، كان قائد الثورة، ستارخان، وعلى الجانب الآخر، خارج المدينة، كانت قوات القوزاق الهمجية!

رضا شاه، الذي كان اسمه في تلك الأيام "رضا الرشاش (شصت‌تير)"، كان قائد مجموعة من رماة الرشاشات في جيش الاستبداد.

في تلك الأيام التي كان يقتل فيها أنصار الدستور بلا هوادة برصاص رشاشه الشهير (شصت‌تير)، لم يخطر بباله حتى أنه لاحقًا سيضطر هو وعائلته للتظاهر بالدفاع عن الدستورية الزائفة في إيران!

رضا شاه، أداة الاستبداد والرجعية والاستعمار في حرب مع ستارخان القائد الوطني لإيران

كتب كتاب "عين الدولة ونظام الدستور" بقلم مهدي داودي، في الفصل السادس، ص ١٨٧-١٨٨، حول حروب تبريز والهزائم المتتالية لعين الدولة أمام ستارخان:

"محمد علي شاه، الذي كان هدفه الوحيد هو الإطاحة بالدستورية، حاول مرة أخرى، رغم ضيقه المالي ووضعه غير المواتي، أن يجهز ويرسل إلى تبريز قوة مكونة من المشاة والفرسان والقوزاق والمدفعية، وحتى عدة مدافع رشاشة ثقيلة، بقيادة "رضاخان سوادكوهي" (فخامة الملك الراحل)".

رژیم مشروطه

جایزهٔ خود را بگیرد. مهمانا موقتی بدست نیاورده. تاجدار آن می‌دهد. در حالیکه فکر می‌کند پیش نفس خود بهیچوجه سر افکنده نیست. زیرا العق والانصاف آنچه در قوه داشته برای کوبیدن و برای محو کردن و از بین بردن منتهای حق وحقیقت و عدالت تاکنون بکار برده ، همچنانکه در تهران هم هرگز نرهای ازاین اختصاصات فرو - گذار نکرده بوده است . حالا اگر با این اوصاف بمقصود ترسیدمایین دیگر تقصیر او نیست ، بلکه وجدان ملت حاکم، ملایت آیندان و دلاوران محاهدین است که کشتار مانند «حیدر عمواوغلی‌ها و «علی مسیو»ها و «ایسکروف» آمریکائی که تهدید راه آزادی ایران میشود در آن جانفشانیها ودلاوریها می‌نمودهاند .

با استعفای حضرت والا ، نیروی دولت بی سرپرست میماند . عضای آزیران اول باتفرات خود بمحل‌های‌خویش‌باز میگردند. عدهٔ دیگرپراکنده‌می‌شود. حضرت‌والا خود نیزاز پادستچاه‌شاه‌بی نمود. ورفرامبه میدان»علی‌قاپی‌میکند. ورزآنجا بودکه‌ازتهران خبرمی‌رسد «عبدالحسین‌میرزا فرمانفرما» وآلیکری‌آذربایجان اتحادنامه‌ده است . باین ترتیب رفتن حضرت والا مسلم می‌شود ، و او می‌خواهد برود که طرفداران دولت میبینند متکست فرمانفرما باین زودی نیازه واگر هم بیاید از کجا از او کاری ساخته یاشد. اینست باز عده تلگراف می‌کنند ولیقای شاهزاده را می‌خواهند و حضرت‌والا که در هرحال نتنهٔ جاه ومقامست بازدیگر والیکری را می‌پذیرد ودر مقام خود باقی می‌ماند .

اما حالا دیگر نوبت اوست . او بیرار لقا دمدن شده‌باتهران اتمام حجت می‌کند که برای ادامهٔ والیکری بایده نیروی کافی در اختیارش بگذارند. خصوصاً که مجاهدین هرازچندوقیسیار نیرو گرفته. وبسیاری بشهرهای اطراف تبریز می‌فرستادند، و«هرنده» و «خوی» و «سلماس» و«قراغه» را قبض می‌کردند .

محمد علی‌شاه هر که تنها هدفش برانداختن مشروطه بود، باز تلاش می‌کند وباعدهٔ قلیل مالی و نظامی با مساعدی که داشته تبریزرا مرکب از پیاده وسوار وقزاق وتوپخانه ، حتی چند دستگاه مسلسل

۱۸۷

عين الدولة ونظام الدستور، مهدي داودي، الفصل السادس، ص ١٨٧ و١٨٨

كتب مؤلف كتاب "رضا شاه من الولادة إلى العرش"، في الصفحة ١٢٦ من كتابه حول هذا الموضوع:

"في ١١ أكتوبر ١٩٠٨ (١٩ مهر ١٢٨٧ بالتقويم الفارسي)، استعد القوزاق للتحرك (للهجوم على تبريز وهزيمة ستارخان). تفقد العقيد لياخوف، القائد العام للثكنة القوزاقية، القوات المرسلة وألقى خطابًا

مليئًا بالفخر والوعيد. وكان رضاخان ضمن القوزاق، شاهدًا على خطاب لياخوف المتباهي."

قوات القوزاق في تبريز

في ذلك الخطاب، حاول قائد الثكنة القوزاقية إعداد القوزاق المرسلين، ومن بينهم رضا، لقمع مجاهدي أذربيجان بشكل كامل، وحرض القوزاق قدر استطاعته ضد الشعب ومجاهدي الدستور.

قال لياخوف للقوزاق: "عرش الملك (أي محمد علي شاه) في خطر. لقد جمع أهل تبريز مجموعة من الأوباش (أي مجاهدي الثورة الدستورية في تبريز بقيادة القائد الوطني لإيران ستارخان)، واستولوا على بنادق ومدفعية الحكومة. أعلنوا الحرب على الشاه ورفضوا طاعة الحكومة.

إنهم يحاولون إجبار الشاه مرة أخرى على إعادة الدستورية. هذه الدستورية تحد من حقوق ومزايا لواء القوزاق وتجعله غير ملائم، وتفرض الرقابة على أجوركم. الدستورية هي أسوأ عدو لكم. يجب أن تحاربوا هذا العدو حتى آخر قطرة دم... لكي لا تقعوا في ضيق خلال الحرب والمعركة، فقد أعددت لكم وجبات باردة جاهزة ومتنوعة.

يجب أن تعلموا أنكم عند عودتكم منتصرين، ستحصلون على الكثير من المال والعطايا الأخرى من قبل ملوك روسيا وإيران. كل ما في تبريز من ممتلكات وثروات، سيكون لكم!
يجب أن تعلموا أن تحقيق تبريز أو الهزيمة، هو أمر حياة أو موت بالنسبة لكم. إذا انتصرتم، ستسقط الدستورية، وإذا انتصر أنصار الدستور، فسوف يتفكك اللواء، وستبقون أنتم ونساؤكم وأطفالكم مشردين وجائعين. لا تنسوا هذه النقطة، قاتلوا كالأسود. إما أنتم أو الدستورية!".

این نخستین پیکار شما نیست، شما با بسیاری از این گونه رزم‌ها تاکنون سر و کار داشته‌اید، و در جنگ لیاقت و ظرفیت خود را استوار ساخته‌اید. ولی فیروزی در این جنگ، علیه مشتی شورشیان ترسو، نام و شهرت شماها را جاویدان خواهد نمود و گیتی را دچار شگفتی خواهد کرد.

برای این که در دوران جنگ و رزمگاه در تنگنا نیفتید، من برای شما خوراک‌های سرد حاضر و گوناگون آماده کرده‌ام. شما باید بدانید که در بازگشت فیروزمندانه، از پول و سایر انعامات از طرف پادشاهان روسیه و ایران سرشار و برخوردار خواهید شد. هر آنچه دارایی و ثروت در درون دیوارهای تبریز باشد، همه از آن شما خواهد بود!

شما باید بدانید که دست یافتن به تبریز یا شکست، برای شما امری حیاتی و ممانی است. اگر فتح نمودید مشروطیت از پای به در خواهد افتاد؛ اگر برد با هواداران مشروطه باشد، بریگاد متلاشی شده، خود، زنان و کودکانتان در بدر و گرسنه خواهید ماند، این نکته را فراموش نکرده، مانند شیران بجنگید ـ یا شما یا مشروطیت!

ورود اسلحه‌های جدید

محمدعلیشاه اسلحه‌های زیادی هم برای عین الدوله فرستاد. این اسلحه‌ها و فشنگ‌ها همان است که مظفرالدین شاه در چهار سال قبل (۱۹۰۴ میلادی؛ ۱۲۸۳ خورشیدی) در آخرین سفر خود به اروپا به کارخانه‌های فرانسه

رضا شاه من الولادة إلى العرش، الدكتور نيازمند، ص ١٢٦

أحمد كسروي، المؤرخ الشهير للثورة الدستورية، أشار في كتابه الشهير "ثورة الدستور"، ص ٨٢٤ و٨٢٥، إلى هذا الحدث التاريخي وحضور رضاخان في الهجوم على المطالبين بالحرية في تبريز وكتب:

"من الجانب الآخر، كانت فرق القوزاق تمتلك عدة من الرشاشات (باسم "شصت‌تير" الفارسي) كانت قد اشترتها من فرنسا، ويبدو أنها كانت المرة الأولى التي تستخدم فيها الرشاشات (شصت‌تير) في

إيران. ومن الأمور المثيرة للاهتمام أن قائد هذه الرشاشات (شصت‌تير) كان رضاخان سوادكوهي الذي أصبح فيما بعد ملكًا لإيران وأسس سلالة بهلوي".

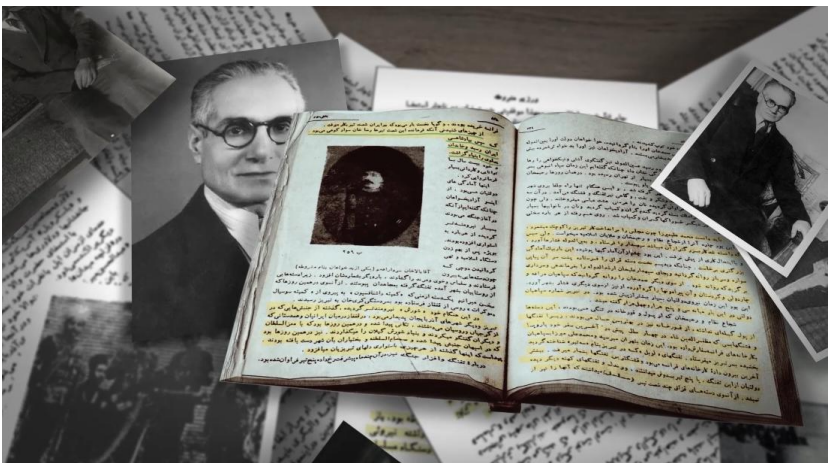

الثورة الدستورية، أحمد كسروي، ص ٨٢٤ و٨٢٥

الحرب غير المتكافئة بين عين الدولة ورضاخان ضد ستارخان ومجاهدي تبريز

صور أحمد كسروي في نفس كتاب "ثورة الدستور" بوضوح أوضاع الناس والمدينة البطلة تبريز. تبريز التي كانت تحت حصار قوات الاستبداد والقوزاق المتعطشين للدماء مثل رضاخان، مدينة عانت من المجاعة، وفي هذه الأثناء، كانت مجموعة من القوزاق المتوحشين يتوقون للحصول على الغنائم داخل أسوار مدينة تبريز.
كتب كسروي:

"في ذلك الوقت، أصبح الفحم نادرًا، واضطر الناس إلى قطع الأشجار المثمرة لاستخدامها بدلاً من الفحم. كما كان المجاهدون في أي مكان يقطعون الأشجار ويحرقونها في الخنادق. وهكذا، أصبحت الحياة صعبة على الناس وتعرضوا للضغط من جميع النواحي، ومع ذلك تحملوا ولم يظهروا أي إحباط. كانت الجمعية تسعى لمنع تخزين السلع. وأظهر معظم الناس أنفسهم الخير والنقاء... أمام كل دكان، كان يتجمع الرجال والنساء بكثرة، ولم يستطع أحد الحصول على نصف 'مَن' (حوالي ٤كغم) من الخبز حتى بعد الوقوف لساعات... أولئك الذين كانوا في تبريز في ذلك اليوم يتذكرون جيداً أن الناس كانوا يأخذون من أيدي الفقراء ما استطاعوا، وقلما كانوا يفكرون في جمع المال، بل إن بعضهم أظهروا بطولات مذهلة."

في ربيع ذلك العام، أصبح الغذاء الذي لا مفر منه للمحاصرين في تبريز، رواد حرية أرض إيران ومطالبي الحرية، هو العشب والنباتات الصحراوية.

تجدر الإشارة إلى أن تلك الفترة كانت هي نفسها التي ارتدت فيها نساء تبريز زي القتال، وسارعت لمساعدة ستارخان خلف زينب باشا (قائدة نساء تبريز) ووالدة العقيد محمد تقي خان بسيان.

زينب باشا، من النساء المقاتلات البارزات

تحدد بعض مشاهد الثورة مصير قصة الثورة الدستورية بأكملها، على الأقل من جانب واحد. مثل حصار تبريز، حيث كان يقف رضاخان (الذي أصبح شاهًا لاحقًا) على جانب، وعلى الجانب الآخر ستارخان وزينب باشا.

كتب المؤرخون أن في حروب تبريز، كانت عدة خنادق حول خندق ستارخان تدار من قبل النساء.

أفادت صحيفة "حبل المتين" في تلك الأيام، ضمن نشرها لأخبار الثورة وحروب ستارخان مع قوات الاستبداد ورامي الرشاشات سيء السمعة رضا "الرشاش (شصت‌تير)"! عن استشهاد ٢٠ امرأة مسلحة بزي رجالي في معارك تبريز وكتبت: "كان بين هؤلاء النساء البطلات المقاتلات، فتيات في الثالثة عشرة من العمر حتى نساء مسنات في الستين".

حبل المتين

صحيفة حبل المتين

كتب مؤلف كتاب "رضا شاه من الولادة إلى العرش"، في وصف إحدى حروب قوات القوزاق ورضاخان مع مجاهدي تبريز وستارخان: "إسماعيل أمير خيزي، الذي كان دائمًا رفيقًا لستارخان في أحداث أذربيجان وحروب تبريز، يكتب في كتابه:

"ليلة ١٣ ذي القعدة، كنت في معسكر عين الدولة في باسمنج، عندما ارتفع صوت البنادق من كل مكان واشتدت المعركة... (في معارك تلك الليلة) كان أحد أسباب انسحاب مجاهدي تبريز، هو شدة عمل رشاش الثكنة القوزاقية التي كان يقودها النائب الأول، رضاخان (وهو رضا شاه لاحقًا). بعد انتهاء الحرب وانسحاب أهل

تبريز، تمت ترقية رضاخان بأمر من عين الدولة إلى رتبة سلطان ثانٍ".

هزيمة قوات استبداد محمد علي شاه ورامي رشاشاتها رضاخان أمام ستارخان والمطالبين بالحرية

كل من لديه أدنى معرفة بالثورة الدستورية يعلم أن بقاء الثورة الدستورية في تلك المرحلة، أي أيام حصار تبريز، كان يعادل صمود تبريز.

من هذه النقطة يمكن للمرء أن يدرك مدى سهولة تمييز الثورة والثورة المضادة في ذلك المشهد الحاسم.

يكتب كتاب "عين الدولة ونظام الدستور" بقلم مهدي داودي، في الفصل السادس، ص ١٨٧ و١٨٨، حول نتائج الحروب التي دارت بين عين الدولة وقوات القوزاق ورامي رشاشاتهم المتعطش للدماء "رضا الرشاش (شصت‌تير)" مع المجاهدين والفدائيين المدافعين عن تبريز، تحت قيادة ستارخان قائد الثورة الدستورية الوطني:

"بعد اكتمال العدد والعتاد، حيث وصل عدد أفراد القوات الحكومية إلى ٤٠ ألف فرد، قام حاجي صمد خان شجاع الدولة، وهو أحد أولئك المتهافتين على الأجانب، والذي كان حضرة الوالي يتوقع منه الكثير ويدعمه باستمرار، بناءً على الأوامر... في ٥ فبراير ١٩٠٩ (١٣ محرم ١٣٢٧ هجري قمري / ١٦ بهمن بالتقويم الفارسي) بشن هجوم بقواته، واندلعت معركة عنيفة مع المجاهدين.

في هذه المعركة... انتصر المجاهدون، وخلف المهاجمون ١٤٠ قتيلاً، بينما استشهد ٥٠ من أنصار الدستور".

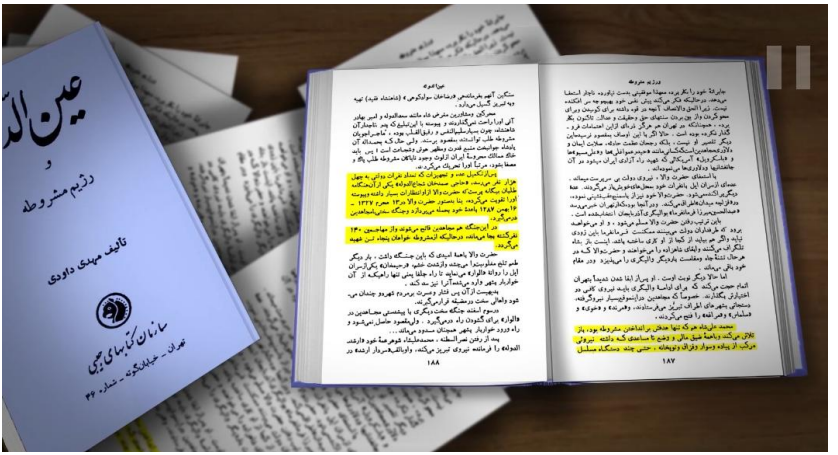

عين الدولة ونظام الدستور، مهدي داودي

يعلم الجميع نهاية معارك تبريز وانتصار ستارخان، ولا حاجة لشرح المزيد، لأنه في كتابة قصيرة نسبيًا، لا يمكن سرد تاريخ حروب الدستورية ومعارك تبريز، لكنه يسهل على كل باحث معرفة أصدقاء وأعداء الثورة الدستورية ورموز الثورة والثورة المضادة.

بالطبع، أوضح مرور الأيام حقيقة وجهي تلك الفترة التاريخية أكثر.

أحدهما في معسكر الشعب! والآخر في معسكر المجرمين الذي كان يحصد الناس بالرشاشات!

في ما قلناه في هذا الفصل، بوضع شخصيتين بارزتين في تاريخ إيران المعاصر وجهًا لوجه، أحدهما قائد الثورة الدستورية والآخر رضاخان القوزاق، نسلط الضوء على جزء من تاريخ إيران.

في سياق الثورة الدستورية، وخاصة أثناء انتفاضة ستارخان في تبريز، كان هناك على جانب أحرار ورجال ونساء كسروا مأزق التاريخ بتدمير الدكتاتورية الملكية المطلقة، وحققوا أكبر ثورة اجتماعية في آسيا المعاصرة، وكانوا رواد شعوب الشرق في القضاء على الإقطاعية وإقامة مؤسسات ديمقراطية في مجتمعاتهم والشعوب المجاورة.

وعلى الجانب الآخر، كان القوزاق المتوحشون والأشرار والمرتزقة الأجانب الذين لم يترددوا لحظة في قتل أبناء شعبهم وأبطال وطنهم. أحدهما قاتل فقط من أجل حرية الشعب ومشاركتهم في السلطة السياسية وتحديد سلطة الدكتاتور الحاكم. الآخر قاتل فقط لاستعباد الشعب ونفي حقوقهم السياسية والاجتماعية.

الشخصيتان اللتان هما موضوع هذه الكتابة، كلاهما كانا فقيرين، ولكن أحدهما، رغم كل شعبيته السياسية وقوته الاجتماعية، جاء بنقاء وذهب بنقاء. والآخر، من البداية، بدأ بملء جيبه وتكديس الثروة عن طريق مصادرة أموال الشعب، وفي اليوم الذي طرد فيه من البلاد، ترك ملايين التومانات من الثروة لنفسه ولعائلته من كدح الجماهير المسروق.

أحدهما كان دائمًا في أخطر ساحات القتال المباشر مع الاستبداد، يضحي بروحه، والآخر لم يجرؤ أبدًا على الخروج من خلف رشاشه الماكسيم، ولو أخذوه منه لاضطر إلى العمل كخادم لحامل لجام سفير هولندا وحارس لسفارتي بلجيكا وألمانيا، وأصبح "حامل لجام" خيل الموظفين السياسيين الأجانب.

رضاخان يؤدي التحية على الطريقة العسكرية لسفير هولندا

كان ستارخان محبوبًا حقًا من قبل الشعب الإيراني وحتى الطلاب والمثقفين من الأمم الأخرى في عصره. بينما كان رضا شاه مكروهًا من قبل شعبه وقاتل العديد من المثقفين والأبطال في إيران.

في نفس تلك الفترة، كان اسم ستارخان يذكر باحترام في الجامعات الروسية، وكانت تقام برامج واحتفالات كبرى تكريمًا له. أكثر الصحف المرموقة في ذلك الوقت كانت تتزاحم وتتدافع لإجراء مقابلة مع ستارخان، كما يقال. وفي الهند، قام الناس، تحديًا للاستعمار الإنجليزي، بصك عملات باسم ستارخان.

بينما في المقابل، وبدون مبالغة، قليل هو الوطني الإيراني الذي عاش في عهد رضا شاه ولم يكن هدفًا لسهامه وحقده، من ستارخان قائد الثورة الدستورية الوطني، إلى زينب باشا، والعقيد محمد تقي خان بسيان، وميرزا كوجك خان جنغلي، وسردار مريم بختياري، وميرزاده عشقي، وفرخي يزدي، ونسيم شمال، وغيرهم...

الدكتور مصدق، نسيم شمال، فرخي يزدي، ميرزاده عشقي، الفارسة مريم بختياري، ميرزا كوجك خان، العقيد محمد تقي خان بسيان، زينب باشا، ستارخان

في تلك الهاوية التاريخية، كان على جانب ستارخان، وباقر خان، وغيرهم من أبطال الثورة الدستورية، وعلى الجانب الآخر، رضاخان (رضا شصت‌تير، رضا بالاني، رضاخان ميربنج، رضا آلاشتي، رضاخان المتغطرس)، الذي اشتهر لاحقًا باسم رضا شاه؛ جندي عين الدولة ومحمد علي شاه، الملك القاجاري القاتل، وداعمه الشرعي الشيخ فضل الله نوري، ومرتزق العقيد الروسي لياخوف، الذي كان الملا كاشاني يجمع له الأصوات في مجلسه التأسيسي!

شيخ فضل الله نوري، محمد علي شاه القاجاري، عين الدولة، العقيد لياخوف الروسي

صورة بسيطة وموثقة لـ "الشعب" و "المناهضين للشعب" في الثورة الدستورية الإيرانية.

الفصل الرابع
رضاخان والعقيد محمد تقي خان بسيان

هناك أحداث بارزة ورمزية للغاية؛ وقائع يمكنها وحدها أن تعكس الحقيقة بأكملها، وتكشف بوضوح تام عن الكثير مما قيل وما لم يُقل في لوحة واحدة. على سبيل المثال، تخيل لوحة يظهر في أحد أركانها مقاومة مجاهدي تبريز وستارخان، الذين يضحون بأرواحهم لإحياء الثورة الدستورية. وفي الركن الآخر من اللوحة، وفي اللحظة ذاتها، يحمل رضاخان القوزاق يحمل الرشاش في جيش عين الدولة المتعطش للدماء، بهدف القضاء على الثورة الدستورية وقتل مجاهدي أذربيجان والقائد الشهير للمجاهدين، ستارخان!

إنها لوحة تعرض، دون الحاجة إلى أي تفسير أو تحليل، أنصار الدستور وأعدائه، وأنصار الشعب وأعدائه، في لمحة واحدة.

في هذا النص، نسعى إلى إعادة عرض حقائق الثورة الدستورية لنرى كيف، من بين نيران ودخان ثورة بهذه العظمة، يصل فجأة قوزاق إلى العرش؟ قوزاق كان قد أراق دماء العديد من القادة المخلصين للثورة الدستورية. قوزاق اسمه رضاخان!

في هذا الفصل، سنتناول قصة العقيد محمد تقي خان بسيان ورضاخان القوزاق. ربما قليلون من يعلمون أن العقيد محمد تقي خان بسيان ورضاخان كانا معاصرَين إلى حد ما؛ كلاهما كان ضابطاً، وكلاهما بنفس الرتبة تقريباً، وكلاهما يحمل الهوية الإيرانية، لكنهما كانا في جبهتين متعارضتين تماماً ومتخاصمتين بالكامل.

رضاخان القوزاق، عميل لجيش الاحتلال الروسي في حربه ضد العقيد بسيان، قائد الجيش الوطني الإيراني

ولد العقيد محمد تقي خان بسيان عام ١٨٩١ (١٢٧٠ بالتقويم الفارسي)، بينما ولد رضاخان عام ١٨٧٨ (١٢٥٦ بالتقويم الفارسي). كلاهما كانا إيرانيين، يحملان الهوية الإيرانية، وعاشا في نفس الفترة. كان العقيد ورضاخان كلاهما "عسكريين". وكلاهما كانا قائدين لوحدات عسكرية مهمة نسبياً في عصرهما. في السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى واحتلال إيران، كان كلاهما برتبة عقيد.

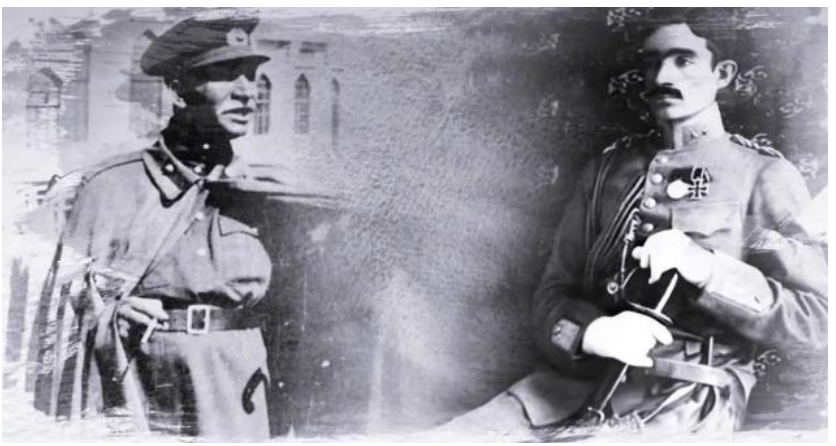

العقيد محمد تقي خان بسيان، قائد الجيش الوطني الإيراني – رضاخان، قائد قوات القزاق

كان العقيد قائدًا لقوات الدرك (الجندرمة) في همدان. أما رضاخان، الذي أصبح فيما بعد "رضا شاه"، فكان قائدًا لقوات القوزاق في همدان. كلاهما كان له باع في القتال والحرب. على الرغم من أن رضاخان كان يخوض معظم معاركه من خلف رشاشه "مكسيم" ولم يكن رجل مواجهات مباشرة، إلا أن كليهما كانا معروفين ببراعتهما القتالية.

ولكن هذين الرجلين، العقيد محمد تقي خان بسيان ورضاخان، كانا في جبهتين متعارضتين تمامًا. أحدهما حارب وضحى بحياته من أجل حرية إيران وتقدمها، والآخر أصبح عميلًا للاستعمار.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه بعد سنوات من أول مواجهة بينهما، كانت إحدى أهم الحركات التحررية للشعب الإيراني التي قمعها رضاخان وعملاء الاستعمار الآخرون هي انتفاضة العقيد محمد تقي خان بسيان في خراسان. لقد تواجه هذان الرجلان مرتين في تاريخ إيران.

دفاع العقيد محمد تقي خان بسيان عن إيران

كان العقيد محمد تقي خان بسيان من الضباط الإيرانيين المتعلمين والوطنيين، وأصبح قائدًا لقوات الدرك في همدان في 13يونيو ١٩١٤ (٢٣ خرداد ١٢٩٣ بالتقويم الفارسي).

العقيد محمد تقي خان بسيان

كان من المدافعين عن إيران خلال الحرب العالمية الأولى، وتولى قيادة القوات الوطنية في همدان ضد قوات الاحتلال الروسي. لكنه

في البداية، اضطر لمحاربة قوات القوزاق التي كانت تحت قيادة رضاخان في همدان وتنفذ أوامر قيادة جيش الاحتلال الروسي.

بعد هزيمة رضاخان وقوات القوزاق العميلة، أطلق العقيد سراحهم مع بعض النفقات ليعودوا إلى ديارهم. لكن رضاخان، مع مجموعة من القوزاق، اتجه بخيانة نحو قزوين وانضم هناك إلى قوات الاحتلال الروسي بقيادة الجنرال نيكولاي باراتوف، ليعودوا مرة أخرى تحت إمرة جيش القيصر الغازي لمحاربة الشعب الإيراني.

استطاعت قوات باراتوف، بالاستعانة بعملاء مثل رضاخان ومعلوماتهم، إجبار القوات الوطنية على التراجع إلى المناطق الوعرة في غرب البلاد في سلسلة المعارك اللاحقة. بعد انتهاء تلك المرحلة من القتال، هاجر العقيد مع ما تبقى من أنصار الدستور والحكومة الوطنية إلى إسطنبول، ومن هناك ذهب إلى ألمانيا عام 1917 (1296بالتقويم الفارسي) لمواصلة دراسته.

في ألمانيا، بالإضافة إلى تعلم الطيران، درس العقيد الرياضيات العليا والموسيقى الحديثة، وقام بطباعة جزء من أناشيد قوات الدرك والأشعار الوطنية الإيرانية تحت عنوان "ثلاثة أناشيد وطنية وسبع أغانٍ محلية إيرانية" مع مقدمة باللغة الألمانية، والتي حظيت باهتمام الموسيقيين الألمان.

تمثال العقيد محمد تقي خان بسيان

كما قام العقيد بسيان بترجمة عدد من القواعد والأوامر الموسيقية المختلفة وأعدها للطباعة، لكنه لم يتمكن من طباعتها بسبب نقص الموارد المالية. ثم انتقل من ألمانيا إلى سويسرا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، عاد مجددًا إلى وطنه، إيران.

ظهور العقيد مجددًا على الساحة السياسة الإيرانية

من الضروري التذكير بأن العقيد ظهر في تاريخ إيران في مناسبتين: الأولى عندما كان قائدًا لقوات الدرك في همدان خلال الحرب العالمية الأولى، وبعد هزيمة الوطنيين أمام قوات الاحتلال، هاجر إلى أوروبا. والثانية عندما عاد إلى إيران بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وعين هذه المرة قائدًا لقوات الدرك في خراسان.

في كلتا المرحلتين من حياته، اشتبك العقيد مع الاستعمار ثم مع رموز الرجعية الإقطاعية والاستعمار. والمثير للاهتمام هو أن أحد الأفراد الذين وقفوا في مواجهة مباشرة مع العقيد في كلتا الحالتين كان رضاخان القوزاق نفسه!

المرة الأولى كانت في الحرب العالمية الأولى، حيث كان رضاخان القوزاق عميلًا لروسيا القيصرية وحارب العقيد في همدان. والمرة الثانية، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وسقوط القيصر، أصبح رضاخان وقوات القوزاق خدمًا للإنجليز، وعاد العقيد إلى إيران وأصبح قائدًا لقوات الدرك في خراسان، فاشتبكا مجددًا. يجب التذكير بأنه لم تتح لرضاخان فرصة، ولو قصيرة، للتظاهر بالوطنية والدفاع عن مصالح إيران!

دخل العقيد الخدمة مجددًا كقائد لقوات الدرك بموجب الأمر رقم ١٧٦ من وزارة الداخلية، بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ.ق. (21يوليو ١٩٢٠ م.) وقد ذكر علي آذري هذا المستند في "كتاب قيام العقيد" (كتاب قيام العقيد لعلي آذري ص ٢٥٥) وهي نقطة تاريخية مهمة، حيث إن تاريخ تعيين العقيد يتوافق مع ٢١ يوليو ١٩٢٠ (٣٠ تير ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، أي قبل سبعة أشهر من انقلاب رضاخان في ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي) ووصول حكومة سيد ضياء السوداء إلى السلطة. هذا يعني أن سيد ضياء لم

يعين العقيد، خلافًا لما تذكره بعض المصادر بالخطأ. كما أن صراع العقيد مع قوام السلطنة لم يكن له علاقة بصراعات سيد ضياء وقوام.

في المرحلة الأخيرة من حياته، بصفته قائدًا لقوات الدرك في خراسان وبعد أن رأى الأوضاع المتردية في البلاد، شرع العقيد في إجراء إصلاحات جوهرية في منطقته.

الشاه وقوام السلطنة ورضاخان القوزاق في حرب ضد العقيد بسيان

اعتقل العقيد "قوام السلطنة"، والي خراسان الفاسد، وأرسله إلى طهران لمحاكمة عادلة. لكن عندما علم أن قوام، بدلًا من محاكمته، قد أصبح رئيسًا للوزراء، بدأ بنفسه في تنفيذ إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية في منطقة مسؤوليته.

حاول العقيد تحصيل الضرائب المتأخرة من ملاك الأراضي وإصلاح العتبة الرضوية المقدسة التي كانت تعاني من الفساد المالي.
(الجيش وتشكيل حكومة بهلوي في إيران، ستيفاني كرونين، ترجمة غلام رضا علي بابائي، طهران، خجسته، ۱۳۷۷، ص ۱۸۳-۱۸۵)

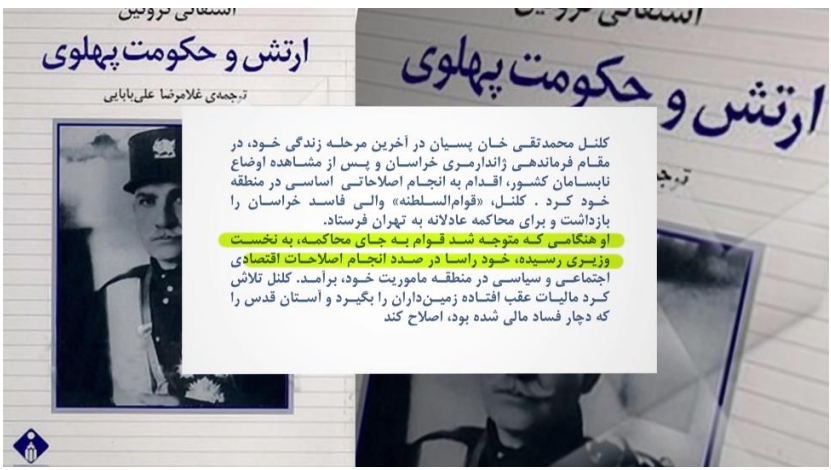

الجيش وتشكيل حكومة بهلوي في إيران، ستيفاني كرونين، ترجمة غلام رضا علي بابائي، طهران، خجسته، ۱۳۷۷، ص ۱۸۳-۱۸۵

في هذا السياق، قام العقيد بعزل وسجن العديد من الحكام والمسؤولين الفاسدين في العتبة الرضوية. (حركة العقيد محمد تقي خان بسيان استنادًا إلى تقارير القنصلية البريطانية في مشهد، إعداد:

غلامحسين ميرزا صالح. نشر روايت، طهران، ١٩٩١_١٣٧٠ بالتقويم الفارسي، ص ٤٥)

من ناحية أخرى، مع تصاعد الصراع على السلطة في طهران بين القادة الفاسدين في العاصمة، كان أول ما وضعه قوام، الذي خرج من السجن ليصبح رئيسًا للوزراء، على جدول أعماله هو القضاء على العقيد في خراسان!

كما كتب محمد تقي بهار في تاريخ الأحزاب السياسية في إيران: "حكومة قوام السلطنة، بالتعاون الوثيق الذي تم بين رئيس الوزراء (قوام)، ووزير الحرب (رضاخان)، والشاه القاجاري (أحمد شاه)، وأغلبية المجلس، حققت نجاحات! أخرى بالإضافة إلى واقعة العقيد محمد تقي خان، (أي قمع العقيد)!!" (تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٦٢)

وكتب حسين مكي في تاريخ ٢٠ عامًا لإيران: "أراد البعض إسقاط حكومة (قوام السلطنة)... لكن سردار سبه (رضاخان)، بسبب وجود العقيد محمد تقي خان ورغبة منه في الاستفادة من تعاون قوام السلطنة وأفكاره المشتركة في قمع العقيد، دعم قوام واستخدم نفوذه للحفاظ على الحكومة، ونتيجة لذلك نجحت حكومة (قوام) في الحصول على موافقة المجلس ونجت من السقوط." (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٦٥ و٤٦٤)

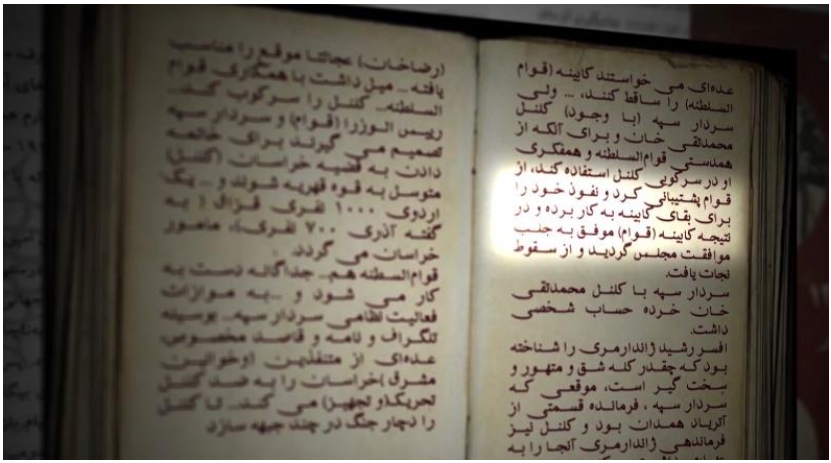

تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٦٥ و٤٦٤

ويضيف حسين مكي: "(من ناحية أخرى) كان لدى سردار سبه حسابات شخصية مع العقيد محمد تقي خان. لقد عرف ضابط الدرك الشجاع هذا، وكم كان عنيدًا وجريئًا وحازمًا، عندما كان سردار سبه قائدًا لجزء من "الآترياد" (الوحدة العسكرية) في همدان وكان العقيد أيضًا قائدًا للدرك هناك... حاصر العقيد سردار سبه بـ ٦٥ من رجال الدرك..." (والبقية هي نفس القصة التي ذكرت سابقاً).

ويكتب بهار: "رضاخان (مؤقتًا)، أي أثناء صراع العقيد مع قوام، وجد الفرصة مناسبة... وكان يرغب في التعاون مع قوام السلطنة... لقمع العقيد... قرر رئيس الوزراء (قوام) وسردار سبه اللجوء إلى القوة لإنهاء قضية خراسان (أي العقيد) و... تم إرسال جيش من ١٠٠٠ قوزاق (أو ٧٠٠ حسب آذري) إلى خراسان".

أحمد قوام السلطنة

وفي هذا الصدد، كتب حسين مكي: "قوام السلطنة أيضاً... بدأ العمل بشكل منفصل... وبموازاة النشاط العسكري لسردار سبه... قام بتحريض (وتجهيز) عدد من المتنفذين (وزعماء قبائل شرق خراسان) ضد العقيد عن طريق البرقيات والرسائل والرسل الخاصين... ليجعل العقيد يخوض حرباً على عدة جبهات". (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٦٥)

ويكتب حسين مكي في تاريخ ٢٠ عامًا، المجلد الأول: "قوام السلطنة، خاصة عندما رأى حقد سردار سبه تجاه العقيد، أصبح أكثر رسوخاً في قراره بمعاداة العقيد". (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٧٥)

بالطبع، لم يكن القضاء على العقيد مهمة سهلة، لأنه بشهادة "بهار"، كان العقيد يتمتع بسمعة طيبة جدًا، وبالإضافة إلى آلاف من رجال الدرك الذين كانوا من أنصاره، كان مئات الآلاف من الإيرانيين يحبونه.

كتب ملك الشعراء بهار في كتاب "تاريخ الأحزاب السياسية في إيران" عن شعبية العقيد الوطنية والأمل الذي كان يعقده الناس

عليه لإنقاذ إيران: "لم يكن سردار سبه قد اكتسب سمعة سيئة بعد، لكن محمد تقي خان كان ذا سمعة حسنة جدًا. كان رجال الدرك أكثر وجاهة وشعبية من القوزاق. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن طهران قادرة على الدفاع... في هذه الحالة، لو أن العقيد أوصل ستة أو ثمانية آلاف من رجال الدرك الشجعان والمسلحين والمطيعين... إلى طهران، لكان قد أنجز عملاً عظيماً. لكان سردار سبه وجزء من النواب قد فروا، وكانت المدينة ستستسلم له بالترحاب... ولكن..." (تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٥٩)

يصف بهار لقاءً له مع العقيد في كتابه ويوضح نقاطًا عن المناخ السياسي في ذلك الوقت تتطابق مع تقرير حسين مكي وتؤكد كلامه. كتب بهار: "رأيت العقيد مرة واحدة. قبل أن أراه، كنت قد سمعت عن شجاعته ونبله وكرمه من أناس نزيهين... قضيت يومًا معه... كان ذلك في الوقت الذي نشأت فيه أزمة... بين دعاة الحرية بسبب اقتراب القوات السوفيتية من حدود وسواحل إيران." (تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٦٠)

"كان العقيد رجلًا شاعرًا وكاتبًا... مع ثمانية آلاف حربة ومئات الآلاف من القلوب المؤيدة... لا تظنوا أن قوة أو دسيسة قوام السلطنة كان يمكنها القضاء على العقيد... ذلك الذي أصبح فيما بعد صاحب العرش والتاج في إيران... (أي رضاخان) هو من قضى على العقيد! حكومة قوام السلطنة، بالتعاون الوثيق الذي تم بين رئيس الوزراء ووزير الحرب والشاه وأغلبية المجلس، بالإضافة إلى واقعة العقيد محمد تقي خان، (فعلت أموراً أخرى)!!!" (تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٦٢)

ويوضح بهار جزءًا من كواليس المؤامرة ضد العقيد في كتابه، كاتبًا: "كانت حكومة قوام السلطنة تراقب جميع القضايا (ميرزا كوجك خان وبسيان)، وكان وزير الحرب (أي رضاخان) يُظهر نشاطه

ومثابرته في هذه الأيام. وبالمصادفة، كانت سياسة بريطانيا مستفيدة أيضًا من هذه النجاحات (هزيمة العقيد و...)، وبالتالي كانت الأمور تسير على ما يرام. كان روتشتاين (السفير السوفيتي) في طهران قد تقرب من السياسيين الوطنيين والحكوميين... وكانت المساعدة الجادة من الحكومة السوفيتية لثورة جيلان تتضاءل ساعة بعد ساعة." (كتاب تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٦٤)

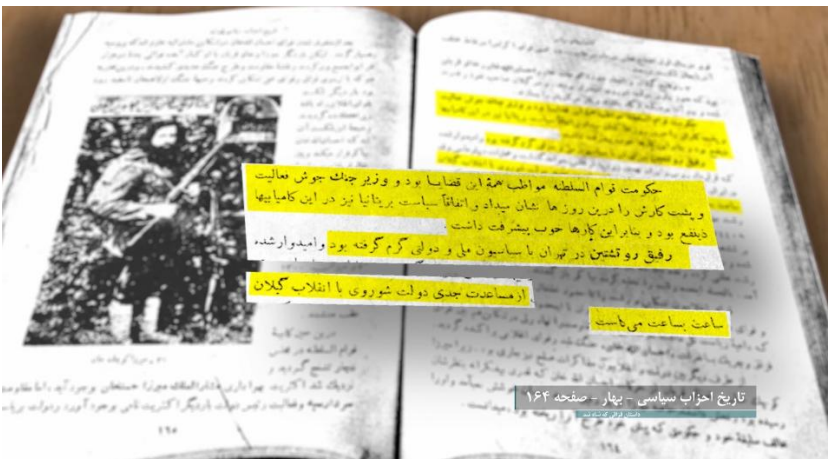

كتاب تاريخ الأحزاب السياسية، بهار، ص ١٦٤

تولى العقيد القيادة العسكرية والسياسية لانتفاضة خراسان بنفسه، وقد بقيت رسائل كثيرة منه في هذا الشأن تعطي صورة واضحة عنه وعن انتفاضته. في إحدى الرسائل التي كتبها في تلك الأيام، قال: "الشرف والسعادة سيعودان عاجلًا أم آجلًا. الإيراني لا يموت ولا يفنى، وإذا لم نره نحن، فسيراه أجيالنا القادمة... يجب أن نضحي بأنفسنا. يجب أن نحارب كل من يخون الوطن، حتى لو كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة. لا شك أننا سنواجه في هذا الطريق عقبات هائلة، يجب أن نقتلع جذور الخيانة العميقة، وندمر أسس الأرستقراطية في البلاد، آمل أن تحطم عزيمتنا الحديدية سلاسل

وقيود الرجعية، وتدمر كل العقبات." (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٧٤)

في رسالة أخرى، يشير العقيد إلى نقطة تُظهر أنه كان في صراع أيضاً مع زعماء القبائل والأعيان في المنطقة. كتب العقيد في هذا الصدد: "للأسف الشديد، الطبقة الممتازة (في مشهد) هي التي تمنع تحقيق هذا الأمل (حرية إيران)." (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٧٤)

وأخيرًا، استشهد العقيد وهو محاصر من قبل الرجعية الداخلية والاستعمار وزعماء القبائل في المنطقة، في إحدى الجبهات العديدة التي فتحها أعداؤه ضده، وفصل الأعداء رأسه عن جسده.

عداء الشاه لجثمان العقيد

يصور كتاب "تاريخ ٢٠ عامًا لإيران" لمكي يوم تشييع جنازة العقيد وتكريمه من قبل أهالي مشهد على النحو التالي: "في اليوم السادس من صفر، أغلق أهالي مشهد، شيبًا وشبانًا، جميع الأسواق، وتجمع طلاب المدارس وهم يحملون باقات الزهور، وساروا خلف جنازة العقيد محمد تقي خان. وضع النعش على مدفع، وكانت الموسيقى تعزف ألحانًا حزينة." (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٧٧)

تشييع جثمان العقيد محمد تقي خان بسيان في مشهد بمشاركة حاشدة من أبناء الشعب

كما كتب مؤلف كتاب "قيام الشيخ محمد خياباني" (علي آذري) في وصف تكريم أهالي مشهد للعقيد من جهة، وحقد قوام ورضاخان من جهة أخرى: "دفن أهالي مشهد في مراسم لم يسبق لها مثيل، جثمان المرحوم العقيد محمد تقي خان بسيان بجوار نادر شاه أفشار، (لكن) قوام أقدم على نبش قبره! (وبعده) قام الفريق باكروان

بإلقاء بقايا قبره الثاني في الشارع ودمر ضريحه الدائم بالكامل!"
(قيام الشيخ محمد خياباني، علي آذري، الطبعة الرابعة، انتشارات صفي عليشاه، ١٩٨٣_١٣٦٢ بالتقويم الفارسي، ص ٥٠٣ و٥٠٤)

وأخيرًا أعاد الشعب الإيراني بناء ضريح ذلك البطل الوطني، التقدمي، الديمقراطي، والمحب لوطنه، بعد إسقاط النظام الملكي.

ضريح العقيد محمد تقي خان بسيان

كان العقيد من عشيرة بسيان الناطقة بالكردية، ومن فرع أكراد السليمانية سكان قره باغ، الذين هاجروا خلال حروب إيران وروسيا إلى (وطنهم الأم) إيران (أي الأراضي خارج الاحتلال الروسي) واستقروا في أذربيجان. ولد العقيد في تبريز، وفي الثلاثين من عمره، ضحى بحياته من أجل حرية الشعب ورفاهية الوطن. (قره باغ من العصور القديمة حتى العصر الحديث، تأليف پرويز زارع شاهمرسي، ص ٢٧٢)

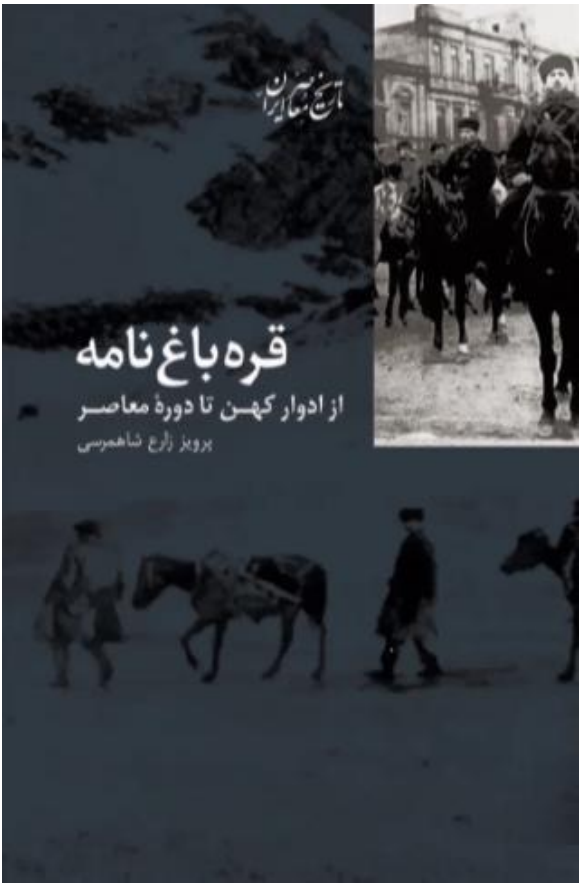

قره باغ من العصور القديمة حتى العصر الحديث، تأليف پرويز زارع شاهمرسي، ص ٢٧٢

كان للعقيد سجلات لامعة... في الحرب العالمية الأولى، في معارك قزوين وهمدان وبروجرد وكرمانشاهان، وفي مواجهة جيش روسيا القيصرية الجرار وقوزاقه، أظهر شجاعة ملحوظة. الهزيمة التي ألحقها العقيد بالروس المجهزين تجهيزًا جيدًا بقوات قليلة وأسلحة وذخيرة ضئيلة، زادت من شهرته.

وكتب الباحث الإنجليزي "بلفور" في كتابه عن العقيد بسيان: "لم يكن من الممكن إنكار أن حكومة (العقيد)... أحدثت ثورة في أفكار الطبقات الدنيا، ولو نجح، لكان قد وجد أنصاراً كثيرين في طهران. ولكن بالطبع، لم تحدث مثل هذه الوقائع." (تاريخ ٢٠ عامًا لإيران، حسين مكي، ج١، ص ٤٧٨)

وكتب مكي أيضًا: أن فرخي يزدي، وإيرج ميرزا، وعارف قزويني، والعديد من الشعراء الوطنيين الآخرين، نظموا قصائد في استشهاد العقيد، وكتبت صحف طهران، على الرغم من الرقابة الشديدة من قبل رضاخان، مقالات عديدة في تكريمه وتحملت عواقب ذلك. "استدعى سردار سبه مدير صحيفة "ستاره إيران" (نجمة إيران) إلى ثكنة القوزاق، وشتمه كثيرًا وجلده وسجنه في الإسطبل و..."

وهكذا انطفأت شرارة أخرى من ألمع شرارات الثورة الدستورية الإيرانية. اليوم، على الرغم من أن رضاخان يحتل جزءًا من تاريخ هذه الأرض، إلا أن ما بقي في قلوب الإيرانيين هو اسم وذكرى وطريق الحرية الذي كان العقيد من بين رواده.

الفصل الخامس
رضاخان وميرزا كوجك خان جنكلي

مقدمة

في هذه الدراسة، حاولنا بعد تذكير مختصر بحال العالم والمنطقة، التوقف عند إيران في مطلع القرن العشرين، أي عند ثلاثين عامًا من الثورة من أجل الحرية والعدالة والتقدم الاجتماعي في إيران.

بدأنا من أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ووصلنا إلى العقد الثاني من القرن العشرين.

لقد انتهت الثورة الدستورية العظمى، بعد نحو ثلاثين عامًا من الكفاح وتضحيات جيلين من أبناء هذا الوطن وقادته المخلصين، إلى حمّام دم، وأصبح نصيب إيران من تلك التحولات الثورية، الانتقال من إيران "نصف الإقطاعية – نصف المستعمرة" إلى إيران "البرجوازية – الملاكية"، بقيادة قوزاق معادٍ للدستور يدعى رضاخان!

في الأجزاء السابقة من هذه الدراسة، وضعنا ذلك القوزاق في مواجهة اثنين من أبرز قادة الثورة الدستورية، هما ستارخان والعقيد محمد تقي خان بسيان، كي نبرز الفجوة بين آمال ومطالب الشعب الإيراني في الثورة الدستورية، وبين ما جلبه ذلك القوزاق على إيران، أمام أعين جيل ينبغي له، بعد مرور قرن من الزمان، أن يدرك بعمق حقيقة تاريخ بلاده؛ جيل فُصل عن ماضيه الحقيقي بفعل التشويه والتزييف الذي مارسته ديكتاتوريتا الشاه والملالي، وبفعل القطيعة التاريخية مع قادة هذه الأرض، وهو ما يجعل من هذا الكشف وإعادة القراءة ضرورة أكثر من أي وقت مضى.

في هذا الفصل، نلقي نظرة على مواجهة ميرزا كوجك خان جنكلي مع رضاخان القوزاق.

لقد كانت الثورة الدستورية الإيرانية، قبل انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا، بمثابة حدث صادم وخطير في نظر الدول الاستعمارية. فهذه الثورة لم تكن تسعى فقط إلى تحرير إيران من حلقة الدول المستعمرة، بل كانت تقدم أيضًا نموذجًا للتحرر لبقية الشعوب المقهورة، وهذا ما جعلها هدفًا للقمع الشامل من قبل الرجعية، والاستعمار، وعملائهما في الداخل مثل رضاخان.

ومن أجل رسم صورة أوضح لتلك المرحلة التاريخية، لا بد من استعراض زمني موجز لأبرز أحداث تلك السنوات.

التسلسل الزمني للثورة الدستورية

- في عام ١٨٩٠ (١٢٦٩ بالتقويم الفارسي)، وقع ناصر الدين شاه اتفاقية احتكار التبغ (عرفت بعقد رجي)، وبعد بضعة أشهر اندلعت أولى الانتفاضات الشعبية في تبريز وامتدت إلى مختلف أنحاء البلاد، وقد ألغيت تلك الاتفاقية الاستعمارية بعد عامين من الاحتجاجات المتتالية.
- في عام ١٩٠٦ (١٢٨٥ بالتقويم الفارسي)، وتحت ضغط الجماهير، وقع مظفر الدين شاه مرسوم الدستور.
- في عام ١٩٠٨ (١٢٨٧ بالتقويم الفارسي)، قصف البرلمان على يد خليفة مظفر الدين شاه، وأعدم عدد من الثوار.
- في الوقت نفسه، اندلعت انتفاضات في تبريز وكرمانشاه ومشهد وكرمان وغيلان والجنوب ومناطق أخرى.
- في عام ١٩٠٩ (١٢٨٨ بالتقويم الفارسي)، حررت القوات الدستورية طهران، ونفي محمد علي شاه إلى الخارج. لكنه

ومع سيطرة الانتهازيين والساعين لجني الثمار، انحرفت الثورة عن مسارها الأساسي.

- في عام ١٩١٠ (١٢٨٩ بالتقويم الفارسي)، جرد ستارخان، القائد القومي، ومجاهدوه من السلاح، ضمن سياق الاستيلاء على قيادة الثورة من قبل الخونة والانتهازيين.
- في عام ١٩١١ (١٢٩٠ بالتقويم الفارسي)، احتلت قوات الاحتلال الروسي تبريز.
- في عام ١٩١٤ (١٢٩٣ بالتقويم الفارسي)، وقف العقيد بسيان بوجه القوات الروسية الغازية في همدان، وهزم رضاخان القوزاق، عميل الجيش الروسي، ونزع سلاحه وطرده من المدينة.
- في العام نفسه، قدم رضاخان نفسه في قزوين إلى قادة قوات الاحتلال الروسي، وعاد إلى خدمتهم بشكل مباشر.
- في عام ١٩١٥ (١٢٩٤ بالتقويم الفارسي)، انطلق رضاخان على رأس قوات باراتوف ليخوض معركة ضد العقيد، في محاولة للثأر لهزيمته السابقة.
- في عام ١٩١٨ (١٢٩٧ بالتقويم الفارسي)، استشهد رئيسعلي دلواري، أحد زعماء العشائر الحرة والمستقلة في جنوب إيران، أثناء مقاومته قوات الاحتلال البريطاني وعملائه.
- في سبتمبر ١٩٢٠ (شهريور ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، استشهد الشيخ محمد خياباني على يد قوات القوزاق.
- في أكتوبر ١٩٢١ (مهر ١٣٠٠ بالتقويم الفارسي)، استشهد العقيد محمد تقي خان بسيان.

- في ديسمبر ١٩٢١ (آذر ١٣٠٠ بالتقويم الفارسي)، استشهد ميرزا كوجك خان جنكلي.
- في ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، وقعت انقلاب رضاخان القوزاق، معلنًا بذلك نهاية الثورة الدستورية.

الآن، وبعد هذا الاستعراض التاريخي، نصل إلى الصفحة الأخيرة من تاريخ الثورة الدستورية في تلك المرحلة، حيث نسلط الضوء على آخر القادة الباقين من تلك الثورة، في مواجهة الجبهة التي يقودها رضاخان القوزاق.

ميرزا كوجك خان مدافع إيران في وجه قوات القوزاق الغازية التزارية وعميلهم رضاخان

حركة الغابة كانت أكبر حركة تحرر شعبية في إيران امتدادًا للثورة الدستورية، واستمرت نحو ٧ سنوات حتى عام ١٩٢١ (عام ١٣٠٠ بالتقويم الفارسي)، حيث قمعت في ذلك العام على يد رضاخان وبمساعدة مشتركة من الروس والإنجليز.

ميرزا كوجك خان بين مقاتلي حركة الغابة

كان القائد الشهير والأسطوري لتلك الحركة ميرزا كوجك خان. ثوري رائد أصبحت أفعاله وأهدافه في تأسيس الوحدات الثورية المستقرة قدوة لأعظم الثوريين في العالم لاحقًا.

ميرزا كوجك خان، قائد حركة الغابة

وكانت حركة الغابة، سواء من حيث البرنامج السياسي والاجتماعي أو من حيث الفعل الثوري، بحق من أكثر الفصول تألقًا في تاريخ النضالات التقدمية للشعب الإيراني.

لو لم تكن المقاومة الثورية لميرزا كوجك خان، لكانت عاصمة إيران سقطت في الأيام الأولى لدخول قوات الاحتلال الروسية التزارية إلى بندر أنزلي. فقد كان الجنرال الروسي المعروف باراتوف يخطط للذهاب من أنزلي إلى رشت ثم التوجه بسرعة إلى طهران (عاصمة إيران)، في ظل غياب قوة نظامية لدى الحكومة تستطيع مساواة الجيش الروسي الغازي.

وكانت قوات الجندرمة المحترفة قد أضعفت بشدة على يد الحكام الفاسدين في طهران وقادة قوات القوزاق، وقوات القوزاق التي كانت تتقاضى رواتبها من الحكومة الإيرانية كانت تتلقى أوامرها من روسيا، وكانت قوة مرتزقة تحت إمرة الحكومة الروسية، وعمليًا كانت في صفوف المحتلين الروس وضد الشعب الإيراني.

في تلك الظروف، كان الوحيد الذي أعاق تقدم قوات الاحتلال الروسي عبر غيلان ووصولها السريع إلى طهران هو ميرزا كوجك خان مع مجاهدي حركة الغابة، حيث سد الطريق أمام الجيش الغازي الروسي وقائده المعروف باراتوف.

وبعد مقاومة ميرزا ومجاهدي الغابة، قرر باراتوف أن يتجه من جهة قزوين ويتجاوز الطريق الذي أغلقه ميرزا، لكي يصل هو وقواته إلى طهران ويحتل العاصمة.

كانت هذه المرحلة من التاريخ حينما كان الروس والإنجليز يهاجمون إيران من جهتين، وكان المثقفون الإيرانيون يحاولون تشكيل حكومة وطنية مؤقتة خارج طهران لضمان استقلال البلاد.

وفي الواقع، كانت الأوضاع فوضوية للغاية، الكل مضطرب، الشعب كله. وفي تلك الظروف تأسست بسرعة الحكومة الوطنية، التي كان المرحوم مدرس عضوًا فيها. وقد أوصت الحكومة المؤقتة أحمد شاه بمغادرة طهران والذهاب إلى أصفهان، حتى يحافظ على استقلال الحكومة الإيرانية ضد احتمال احتلال طهران، لكن أحمد شاه رفض ذلك وربط أمله بالخارج والتفاهمات الاستعمارية مع روسيا وإنجلترا.

في تلك الظروف، كانت القوة المسلحة الوحيدة التي دافعت عن إيران ضد قوات الاحتلال الروسي هي ميرزا كوجك خان ومجاهديه في غابات غيلان، وقوات العقيد محمد تقي خان بسيان في همدان.

والآن يجب أن نجيب على سؤال؛ **أين كان رضاخان في تلك الظروف الحرجة؟ وماذا كان يفعل؟** في أي جبهة كان يقاتل ولصالح من ولصالح أي دولة؟ هذه أسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل من الدراسة.

كان رضاخان تمامًا حيث يجب أن يكون! في صفوف الجيش الغازي الروسي، تحت قيادة باراتوف الروسي! وهذا هو جوهر تلك المأساة التي يحاول الشاه والملالي إخفاءها عن شباب إيران اليوم. تجربة مؤلمة نشهدها مجددًا في عهد خميني، حيث تتكرر الوحدة التاريخية بين الشاه والملالي، وهي تجربة مليئة بالعبر.

تمامًا كما فتح رضاخان نيران مدفعيته على ستارخان وقواته في حصار تبريز، كان هنا بعد سنوات وبموت ستارخان على يد الخونة والانتهازيين، يحاول محاربة ميرزا كوجك خان، أحد قادة الثورة الدستورية.

هنا، لا بد أن نعود قليلاً إلى الوراء ونلقي نظرة على تاريخ القصة، إلى أيام ذروة الثورة الدستورية.

إنجازات ميرزا كوجك خان في خضم حرب التحرير

"كوجك جنكلي" المعروف بميرزا كوجك خان، مؤسس وقائد حركة الغابة، كان من المجاهدين والمناضلين في بداية الثورة الدستورية، شارك في تحرير طهران وسقوط محمد علي شاه (الملك المستبد القاجاري)، وكان يقود مجموعة من مجاهدي غيلان.

ميرزا كوجك خان جنكلي، مؤسس حركة "جنكل" (الغابة)

وفي نفس عملية فتح طهران الكبرى، أدرك ميرزا أوجه القصور في الثورة وظهور ثمار الثورة من غير أهلها، ومن منتصف الطريق نوى العودة إلى غيلان، لكن ضرورة الثورة دفعته للاستمرار حتى تحرير طهران. وبعدها، ورؤية الوضع السياسي الفوضوي والمحزن في طهران، وبعد فترة من التشاور مع الوجوه النزيهة في المركز، قرر أن يكرس جهده لإنقاذ الثورة من آفة الثمار الجشعة والمنحرفين وانتهازيي الفرص. ولهذا عاد إلى غيلان لتأسيس مركز ثوري أصيل ومستدام.

ميرزا كوجك خان، بعد أن رأى الفوضى في طهران وانحراف الثورة، استشار بعض قادة الحركة وخلص إلى أن لإنقاذ الثورة هناك حاجة لمركز نضالي ثابت. كانت حركة الغابة ذلك المركز الذي أنشأه ميرزا لهذا الغرض في غابات غيلان.

ومن الضروري التذكير هنا أن ميرزا كوجك خان أسس حركة التحرير في الغابة قبل الثورة البلشفية الروسية في أكتوبر ١٩١٧، وليس بعدها أو تزامنًا معها. هذه النقطة مهمة جدًا تاريخيًا، وتشكل حقيقة رئيسية في فهم أصالة حركة الغابة التي يجب أخذها بعين الاعتبار دائمًا.

وشكلت الوطنية العميقة السبب في تقدم حركة الغابة بسرعة، وتحقيق الانتصارات، وتحولها إلى حركة شعبية كبيرة. وكل هذه الانتصارات والتقدمات حدثت في ظل وجود رضاخان الذي كان قوزاقًا مضادًا للثورة، يقاتل لتدمير الثورة الدستورية!

ووفقًا للوثائق المتوفرة وكتابات إبراهيم فخرائي، مفوض الحكومة الثورية ومؤلف كتاب "قائد الغابة"، بعد سماع أخبار انتصارات ميرزا، ترك الشباب عائلاتهم وبدأوا بالتوجه إلى مركز تجمع أنصار حركة الغابة لتلقي التدريبات العسكرية والاستعداد لخدمة الوطن.

وكانت مدينة لاهيجان متحمسة بحيث أن ميرزا كوجك خان أسس مدرسة النظام الوطني لتشكيل قوة ثورية منظمة ومنضبطة.

في الوقت نفسه وبأمر من ميرزا، تأسس مجلس يدعى "لجنة الحرب" في "كسما" لتولي شؤون الحرب.

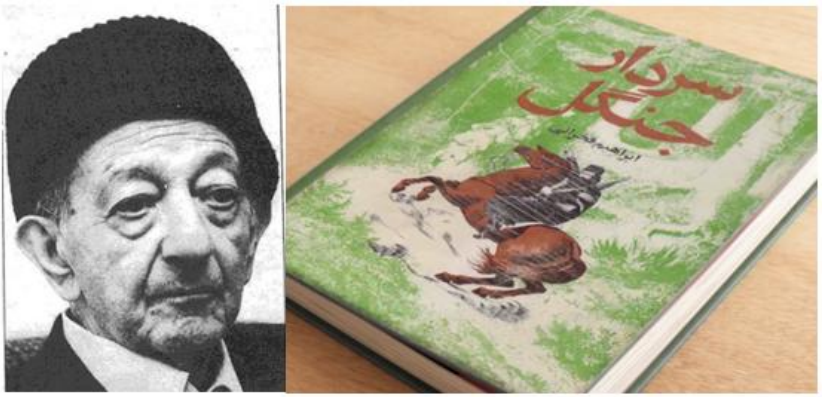

"قائد الغابة"، بقلم إبراهيم فخرايي (مفوض ثقافة الغابة)

ويجب التأكيد على أن حركة الغابة كانت قوة تحرير وطنية بكل معنى الكلمة، جيش تحرير!

ووفقًا لكتاب قائد الغابة، أنشأت الحركة عدة مستشفيات في مناطق مختلفة، وشكلت عدة لجان لإدارة الشؤون الاجتماعية والعسكرية والسياسية المتنوعة للثورة.

وكان أنصار الغابة يعدون أجهزتهم للنسج والحياكة ويصنعون ملابس أفرادهم بأنفسهم، من ملابس وأحذية وقبعات موحدة لمجاهدي الغابة. والجزء الآخر من العمل كان بناء الطرق وتأمينها لتسريع تحرك الوحدات العسكرية للحركة.

وكل هذه الإجراءات تمت في وقت كانت فيه الثورة الاشتراكية الروسية على وشك الانتصار، وكانت القوات الغازية الروسية وقائدها الجنرال نيكولاي باراتوف، الذين جاءوا لاحتلال إيران، يستدعون للعودة إلى روسيا لقمع الثوار الروس. وكان وعي ميرزا كوجك خان واغتنامه لهذه الفرصة والاستعداد لضمان مستقبل الثورة كان فعلاً فريدًا من نوعه.

في تلك الأيام، كانت المجاعة والفوضى تسود طهران، ووفقًا لوثائق السفارات الأجنبية، كانت الطبقات الفقيرة تتغذى على الأعشاب البرية وحتى لحوم الجثث، والدولة لم تقدم أي مساعدة للشعب.

في تلك اللحظة، أرسل أنصار الغابة مئتي قنطار من الأرز من التبرعات التي قدمها الناس لحركة الغابة إلى سكان طهران المحتاجين والمجاعين، وتعهدوا بتقديم عشرة آلاف تومان نقدًا شهريًا لدعم المحتاجين والمجاعين في طهران.

كانت حركة الغابة في وقتها أكثر التقسيمات الثورية تقدمًا في صفوف الإيرانيين، وكانت تقاتل في عدة جبهات، كما كان عمل ميرزا صعبًا للغاية لأنه:

كان يقاتل الاستبداد الملكي، ويحارب الاستعمار الأجنبي والقوات الروسية والإنجليزية، وكان أيضًا يواجه الانتهازيين الذين تسللوا إلى صفوف الحركة وخانوا لاحقًا ميرزا والثورة الإيرانية.

يظهر النظر في البرنامج السياسي والاجتماعي لحركة الغابة مدى تقدمية الحركة وقائدها، ومدى ثوريتهم وقيادتهم.

إيران كان ميرزا كوجك خان يعمل من أجلها

ميثاق حركة الغابة

يظهر النظر في ميثاق حركة الغابة عمق تقدمية هذه الحركة. ومقدمة الميثاق المكونة من ثلاثة أسطر تقدم صورة شبه كاملة للمضمون التقدمي والثوري لذلك الميثاق:

"الراحة العامة وإنقاذ الطبقات الكادحة غير ممكنة إلا بالحصول على الحرية الحقيقية والمساواة بين جميع البشر دون فرق في العرق أو الدين في أسس الحياة وحكم الأغلبية من خلال ممثلي الأمة. تسعى فرقة 'الاجتماعيون' لتحقيق هذه الأهداف كما يلي:"

وكان هذا الميثاق يحتوي في نصوصه التسعة على ٣٤ بندًا.

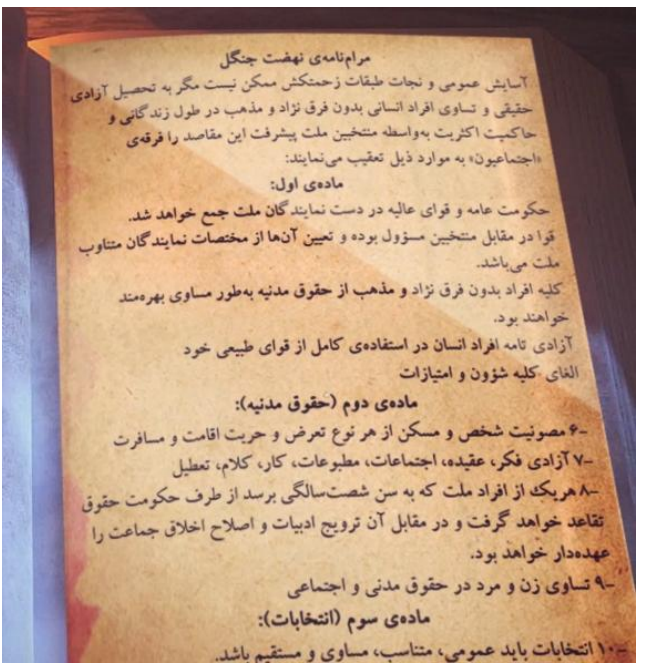

مرام‌نامه‌ی نهضت جنگل

آسایش عمومی و نجات طبقات زحمتکش ممکن نیست مگر به تحصیل آزادی حقیقی و تساوی افراد انسانی بدون فرق نژاد و مذهب در طول زندگانی و حاکمیت اکثریت به‌واسطه منتخبین ملت پیشرفت این مقاصد را فرقه‌ی «اجتماعیون» به موارد ذیل تعقیب می‌نمایند:

ماده‌ی اول:

حکومت عامه و قوای عالیه در دست نمایندگان ملت جمع خواهد شد.

قوا در مقابل منتخبین مسؤول بوده و تعیین آن‌ها از مختصات نمایندگان متناوب ملت می‌باشد.

کلیه افراد بدون فرق نژاد و مذهب از حقوق مدنیه به‌طور مساوی بهره‌مند خواهند بود.

آزادی تامه افراد انسان در استفاده‌ی کامل از قوای طبیعی خود

الغای کلیه شؤون و امتیازات

ماده‌ی دوم (حقوق مدنیه):

۶- مصونیت شخص و مسکن از هر نوع تعرض و حریت اقامت و مسافرت

۷- آزادی فکر، عقیده، اجتماعات، مطبوعات، کار، کلام، تعطیل

۸- هریک از افراد ملت که به سن شصت‌سالگی برسد از طرف حکومت حقوق تقاعد خواهد گرفت و در مقابل آن ترویج ادبیات و اصلاح اخلاق جماعت را عهده‌دار خواهد بود.

۹- تساوی زن و مرد در حقوق مدنی و اجتماعی

ماده‌ی سوم (انتخابات):

۱۰- انتخابات باید عمومی، متناسب، مساوی و مستقیم باشد.

ميثاق حركة الغابة

إذا قمت بمقارنة حركة الغابة بمعايير أكثر الحركات والجيوش التحررية تقدمًا في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين، ستدرك مدى الريادة، والتقدم، والوطنية التي تميزت بها هذه الحركة وقيادتها.

بعض أهم بنود ميثاق حركة الغابة

فيما يلي بعض أهم البنود لبرنامج حركة الغابة:

- السيادة الوطنية والشعبية
- انتخابات عامة وحرة بحق متساو في الانتخاب والترشح
- مساءلة الحكومة أمام ممثلي الأمة
- المساواة الكاملة بين جميع الأفراد في الحقوق المدنية دون فرق في العرق أو الدين
- مساواة الرجل والمرأة في الحقوق المدنية والاجتماعية
- فصل رجال الدين عن الشؤون السياسية والاقتصادية
- حظر احتكار المواد الغذائية ورأس المال، ومنع الانفراد بالثروات
- تأميم الثروات العامة مثل الأراضي الخصبة، الأنهار، المراعي، الغابات، البحار، المناجم، الطرق، والمصانع
- ملكية الأراضي مع مراعاة تأمين المعيشة العامة إلى حد يضمن أن يكون العائد من نصيب المنتج

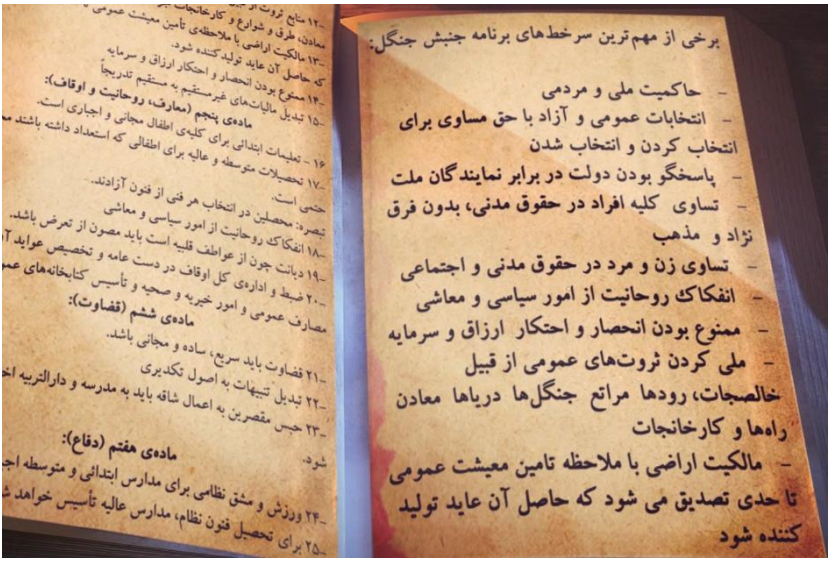

بعض أهم البنود لبرنامج حركة الغابة

وهذا البرنامج للإصلاح الزراعي كان أكثر تقدمية حتى من برنامج الإصلاح الزراعي للثوار الروس لأنه كان يمنع تراكم رأس المال الناتج عن بيع الإنتاج الفائض عن حاجة المنتج، كما كان يمنع إعادة البناء الكبير للملكية الزراعية وعودة الإقطاع من الباب الخلفي.

لننظر أيضًا إلى بنود أخرى من برنامج حركة الغابة:

- تحديد ساعات العمل بـ٨ ساعات في اليوم بالإضافة إلى يوم راحة عام وإجباري في الأسبوع
- حظر تشغيل الأطفال دون ١٤ سنة
- حق التقاعد لجميع من بلغوا ٦٠ سنة واستخدامهم في تعليم الشباب
- إنشاء وتطوير المصانع مع مراعاة صحة العمال
- القضاء على البطالة

- الأمن الاجتماعي، حرية الإقامة والسفر
- حرية الفكر، الرأي، التجمعات، الصحافة، العمل، والكلام
- إلزامية ومجانية التعليم الابتدائي لجميع الأطفال
- تأسيس مستشفيات عامة مجانية ودور لرعاية المعوقين

أعمال دنيئة وسيئة قام بها رضاخان وقادته العسكريون

كان من الطبيعي أن تتعرض تلك الحركة لهجوم مستمر من شاه والرجعية والاستعمار بسبب برنامجها هذا.

كتب إبراهيم فخرائي في كتاب "قائد الغابة" صفحة ١٤٠: "كان يوميًا تقلع طائرتان إنجليزيتان من قزوين، وتظهران في سماء رشت ونقاط الغابة، وتلقيان القنابل، وكلما رأتا تجمعًا من الناس تطلقان عليهم النار بالرشاشات. مرة واحدة قصف الطيارون الإنجليز، بناء سكن زعماء الغابة في لحظة وجود ميرزا، بناءً على معلومات جواسيسهم. لم يكن الفارق بين الموت والحياة في ذلك اليوم كبيرًا."

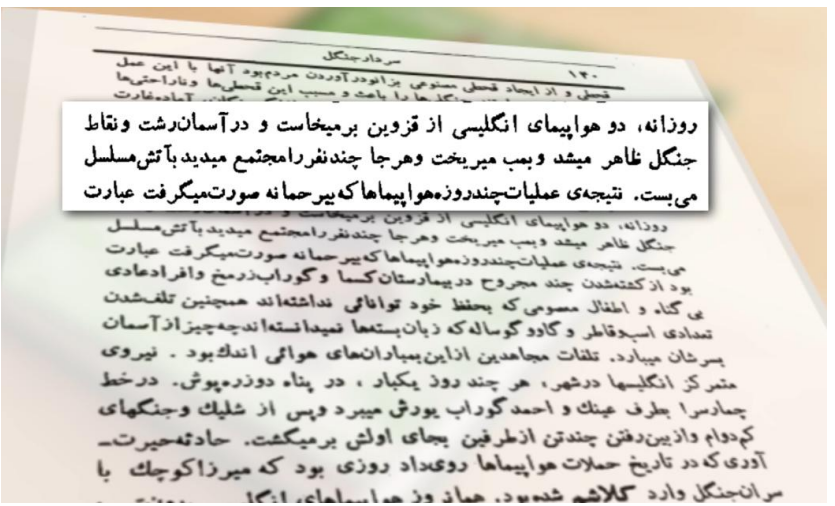

قائد الغابة، إبراهيم فخرائي، ص ١٤٠

وفي مثل هذه الظروف المعقدة والمخيفة، يجب أن نرى ماذا كان يفعل رضاخان؟ عندما تراجع الجيش الروسي المحتل مع باراتوف الروسي بسبب الثورة البلشفية في روسيا، أصبح جيش القوزاق بقيادة رضاخان بلا رأس، فوجد سيده الجديد على الفور وتبعه تحت ظل جنرال آخر هو الجنرال الإنجليزي آيرونسايد!

لقد رأينا في فصول سابقة من هذه الدراسة، بدليل ووثائق عديدة وموثقة، علاقات رضاخان مع آيرونسايد. وهنا نريد أن نتناول ما حدث بين رضاخان وميرزا كوجك خان.

كان رضاخان يفتخر علنًا بحربه على ميرزا وقتله له، وشرح قادة جيشه ذلك لاحقًا بوضوح أكبر في مقابلات إعلامية في زمن ديكتاتورية رضاخان.

ربما لم يتوقعوا أن هذه الأقوال ستفضح وتحرج بقايا العائلة المالكة وأنصار الشاه لاحقًا!

كمثال، قال الفريق نخجوان: "تلقيت أمرًا من جلالة الراحل (رضا شاه) لقمع ميرزا كوجك خان، وتحركت مع خمسة آلاف جندي نحو غيلان. حاولوا قمع ميرزا كوجك خان ثلاث مرات من قبل، لكن لم ينجح أي منهم... اضطررت للتفاوض مع قائد القوات الروسية في بندر بهلوي و(بدعوة منهم) وصلت إلى بندر بهلوي... في تلك الليلة جاء خالو قربان إلي وأعلن ولاءه. أعطيته مبلغًا من المال، ومن اليوم التالي أرسلته لملاحقة ميرزا كوجك خان." (قائد الغابة، الطبعة الرابعة، نشر جاويدان، الصفحات ٤٧٩ - ٤٨١)

"قائد الغابة"، الطبعة الرابعة، نشر جاويدان، الصفحات ٤٧٩ - ٤٨١

وكان خالو قربان من أنصار ميرزا لكنه خان وباعه لأعدائه، وفي النهاية عوقب من قبل أبناء وطنه الأكراد الشرفاء.

خالو قربان، خائن باع نفسه للعدو وخان ميرزا كوجك خان

رد مفوض الثقافة لميرزا كوجك خان على الفريق نخجوان

من المناسب هنا أن نقرأ رد مفوض الثقافة لميرزا كوجك خان على الفريق نخجوان.

كتب إبراهيم فخرائي، مفوض ثقافة الغابة، في كتاب "قائد الغابة" صفحات ٤٧٩ إلى ٤٨١ وفي مجلة "طهران مصور" شرحًا قد يكون عبرة.

وقال فخرائي: "كان الدبلوماسيون في طهران ولندن وموسكو يخططون لإخماد ثورة غيلان... في مذكرات الفريق كوبال اليومية في مجلة 'خواندنيها'، يذكر دائمًا 'كلانتراف'، ممثل السفارة السوفيتية في طهران، الذي رافق الجيش وتعاون معهم. وكتابات الفريق كوبال تؤكد أنه لو لم تكن موافقة مسبقة من الجيران الشماليين والجنوبيين، (لما أمكن قمع الثورة وإزالة ميرزا كوجك خان)."

الجبهة المتحدة للرجعية والاستعمار والانتهازيين ضد حركة الغابة الثورية

في الأيام الأولى بعد انقلاب سيد ضياء، في ٢٩ فبراير ١٩٢١ (١٠ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، أبرم اتفاق بين إيران والاتحاد السوفيتي، تضمن تعاونًا مع النظام الإيراني لإخماد نيران هذه الحركة وعدم دعم السوفيت لحركة الغابة.

وذكر السفير السوفيتي في إيران (روتشتين) في ٢٥ أبريل ١٩٢١ (٥ أرديبهشت ١٣٠٠ بالتقويم الفارسي) موضوع هذا الاتفاق في رسالة إلى ميرزا كوجك خان. وتقرب الحكومتان الإيرانية والسوفيتية، خلق خلافات حادة داخل حركة الغابة.

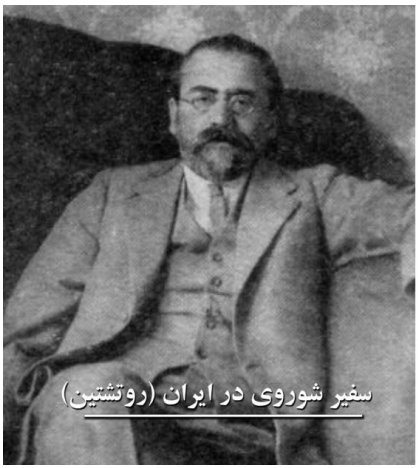

روتشتين، السفير السوفيتي في إيران

بعض حلفاء ميرزا لجأوا إلى المهادنة والخيانة، وترددوا في الاستمرار في النضال.

الجيش التابع لإحسان اللّٰه خان وخالو قربان تصارع دمويًا مع قوات ميرزا، مما مهد الطريق لهجوم القوزاق بقيادة رضاخان على غيلان.

احسان الله خان وخالو قربان، من حلفاء ميرزا كوجك خان اللذين خاناه وانضما إلى صفوف العدو

ويظهر النظر في وثائق ذلك الاتفاق الاستعماري بوضوح أن قرار قمع الثورة الدستورية، وأهم شراراتها المشتعلة، أي حركة الغابة، كان قرارًا اتخذه الأجانب، وقد أوكِل تنفيذه إلى **عميلهم الإيراني المشترك وهو رضاخان**، الذي ما إن اقتضت الحاجة حتى تلقى الدعم من التدخل العسكري البريطاني والمناورات السياسية الروسية، كي يقضي على آخر قوة كفاحية تحررية للشعب الإيراني.

ولهذا السبب، يجب التأكيد على أن رضاخان وضباط جيشه وبقايا أسرة بهلوي يمكن أن يحتلوا مكانة في ذاكرة الشعب الإيراني كالخونة مثل خالو قربان وإحسان الله خان وغيرهم.

في هذه الفصول التي استعرضناها، كان هدفنا من مواجهة وجوه الثورة الدستورية مع رضاخان، أن ندرك لماذا وكيف خرج من وسط

نيران ودماء الثورة الدستورية فجأة قزاق ليتقلد الملك!
ويبدو أن الرد اللازم قد وصلنا إليه بالفعل!

الفصل السادس
رضاخان و بقية رواد الثورة الدستورية

مقدمة

في القسم الأخير من هذا البحث التاريخي، تتم مراجعة بعض الجرائم الدموية الأخرى لذلك القوزاق الذي وصل إلى العرش على دماء قادة الثورة الدستورية:

لم تقتصر حركة الثورة الدستورية على طهران وتبريز وأصفهان وخراسان، بل امتدت تلك الحركة الثورية إلى جميع أقاليم وولايات إيران تقريبًا، وإن كانت بدرجات متفاوتة بين منطقة وأخرى.

قمع عشائر الجنوب الوطنية على يد رضاخان

يعد قمع العشائر الحرة في الجنوب، الذين كانوا أول المدافعين عن استقلال إيران في مواجهة قوات الاحتلال البريطاني، من أشنع أفعال رضاخان القوزاق.

ولفهم الطبيعة المعادية للشعب والمعادية لإيران لدى رضاخان، وبعد التذكير بالخيانة والجرائم التي ارتكبها بحق الثورة الدستورية وقادتها، يمكن إلقاء النظر على أرجاء إيران ورؤية نماذج أخرى من أعماله المعادية للشعب.

وفي هذا الصدد، يمكن القول إنه في الحقبة الممتدة لثلاثين عامًا، وهي موضوع بحثنا، كانت إيران من برازجان إلى كازرون وشيراز تزخر حقًا بأبطال عظام قدموا التضحيات من أجل استقلال إيران وحريتها.

أبطال إذا لم يقتلوا على يد قوات الاحتلال البريطاني وشرطة الجنوب، فقد استشهدوا لاحقًا على يد رضاخان أو أجبروا على لزوم بيوتهم، رجالًا ونساءً، من ناصر ديوان كازروني إلى عليقلي خان بسيان وحتى ميرزا محمدخان برازجاني.

ميرزا محمد برازجاني

كان ميرزا محمد برازجاني من أبرز قادة عشائر الجنوب، رجلًا مثقفًا حرًا ذا ميول شعرية. أنشأ أول مدرسة بأسلوب تعليمي حديث في برازجان عام ١٣٣٤ قمري. وبعد سبعة أشهر من استشهاد رئيسعلي دلواري، أسس اتحادًا كبيرًا من القوى المناهضة للاستعمار في الجنوب، وهو اتحاد حظي بدعم "ياور عليقلي خان بسيان"، القائد الشعبي للدرك في فارس، ولاحقًا بدعم الدكتور مصدق والي فارس.

وجاء هذا الحدث متزامنًا مع الثورة الروسية وسقوط القيصرية، ما أدى إلى انسحاب قوات الاحتلال الروسية من إيران، وانفراد إنجلترا

بالساحة السياسية فيها، بحيث باتت عمليًا بلا منازع. وفي تلك الظروف وقف ميرزا محمد برازجاني مرارًا وتكرارًا في وجه قوات الاحتلال البريطانية في منطقة الجنوب، وتمكن بأسلحة وعتاد أقل من إلحاق الهزيمة بهم.

ميرزا محمد برازجاني

عرض عليه قائد القوات البريطانية في الجنوب مرة سبعين ألف جنيه ذهبي ومنصبًا حكوميًا رفيعًا، على أمل أن يثنيه عن القتال ضد القوات البريطانية، لكن رد ميرزا كان واضحًا، إذ قال بابتسامة ساخرة لمندوب بريطانيا: "حتى لو أعطيتم ألف مليون جنيه إسترليني فلن

أقبل الانسحاب بأي حال من الأحوال، إما إخلاء بوشهر من القوات البريطانية! أو الحرب! ولا خيار آخر!"

وبحسب ما كتبه مؤرخو أحداث الجنوب، ألحق ميرزا محمد برازجاني في أكتوبر ١٩١٨ (٩ آبان ١٢٩٧ بالتقويم الفارسي) أكبر هزيمة بالقوات البريطانية في الجنوب.

وبعد انتهاء الحرب وصعود رضاخان إلى الحكم، انضم ميرزا محمدخان برازجاني إلى التمرد ضد رضاخان، وكان من البديهي أن مدافعًا عن إيران وقف في وجه القوات البريطانية في الجنوب لن يقبل برئاسة أو ملكية عميلهم السيئ السمعة رضاخان، رغم إدراكه أنه سيدفع ثمنًا باهظًا لذلك.

على أية حال، بعد عدة سنوات من آخر انقلاب وصعوده إلى العرش، أي في عام ١٩٢٩ (١٣٠٨ بالتقويم الفارسي)، قام رضاخان، عبر خائن كان مقربًا من ميرزا محمد برازجاني، باغتيال بطل الدفاع عن إيران في جنوب البلاد غدرًا وبشكل جبان.

النساء المناضلات في الحركة الدستورية في مواجهة رضاخان

كانت النساء التركيات والكرديات واللوريات والأرمنيات ونساء الجنوب وطهران وغيرهن يقاتلن من أجل الدستورية، بينما كان رضاخان يقاتل للحفاظ على الاستبداد.

وشاركت النساء جنبًا إلى جنب مع الرجال في النضال خلال الحركة الدستورية، وفي النهاية تعرضن، مثل بقية القادة والنشطاء في الثورة الدستورية، للقمع على يد رضاخان.

إن الدور الريادي للنساء في الثورة الدستورية لا يمكن إنكاره، وهي حقيقة أخفيت للأسف لأسباب مختلفة. والآن، بعيدًا عن الدخول في تفاصيل هذا الإجحاف التاريخي (الذي يحتاج إلى بحث مستقل)، لا بد من التساؤل: إلى أين انتهى مصير النساء الرائدات في الثورة الدستورية مع رضاخان؟

منذ السنوات الأولى لنشوء الحركة الاجتماعية الحديثة في إيران، أي منذ بداية حركة التبغ، تؤكد الوثائق التاريخية الموثوقة على الحضور النشط للنساء في الصفوف الأمامية للحركة.

وفي المرحلة التالية، برز حضور النساء في الثورة الدستورية بشكل أوضح، حيث حملن السلاح عمليًا للقتال من أجل إسقاط الاستبداد الملكي وإقامة الحكم الدستوري. ولم يكن إلا بعد الهزيمة النهائية للثورة الدستورية أن حاول الجيل اللاحق من النساء، من خلال طرح المطالب الاجتماعية، الاستمرار في النهضة بشكل أخف، وإلا فإن النساء، قبل ذلك، كن في طليعة المعركة ضد الدكتاتورية الملكية، وسعين للمشاركة في السلطة السياسية، متجاوزات القضايا الخاصة بحركات النساء.

ومن الملاحظ في ما يخص حركة النساء في التاريخ المعاصر لإيران أنه، بينما قام حتى الموظفون والأجانب الذين كانوا في إيران آنذاك

بنشر وثائق كثيرة حول الدور الريادي والتنظيمي للنساء في الحركة الدستورية، فإن كل هذه الوثائق دفنت لاحقًا تحت دعاية وقمع رضاخان وابنه محمدرضا شاه، وذلك لأن النساء كن في صف الدستوريين، بينما كان رضاخان القوزاق عدوًا للدستورية. إن السبب وراء طمس حركة النساء في الثورة الدستورية وما بعدها من قبل رضاخان هو هذه العداوة القديمة بين الطرفين.

ولفهم أفضل لهذه المرحلة من تاريخ إيران، لا بد من البدء من الانتفاضة ضد اتفاقية "الريجي" وحركة التبغ وصولًا إلى العقد التالي.

حركة التبغ

في حركة التبغ، كان التجار والفلاحون المزارعون للتبغ في طليعة الثورة، لكن الجنود الرئيسيين لهذه الحركة كانوا الجماهير الذين يستهلكون التبغ، ومعهم لعبت النساء الإيرانيات دورًا بارزًا أكثر مما يُتصور الآن.

وكانت هذه المرة الأولى في تاريخ إيران التي تشهد حركة تتقدم فيها النساء في شوارع وأزقة المدن في العصر الإقطاعي، ما يؤدي إلى تحريك المجتمع بأسره. كانت هؤلاء النساء هن اللواتي يخرجن الملالي من بيوتهم ويجبرونهم على المسيرة والاحتجاج. النساء اللواتي، حسب شهادة معظم المؤرخين، كن يرسلن الخطباء إلى المنابر ويؤمن حمايتهم، حتى يتسنى للخطيب والملالي المعنيين التحدث بشجاعة.

وقد وثّق عملاء أجانب في تقاريرهم القيادة النسائية في تبريز وطهران ومشهد وشيراز.
لكن، أبعد من ما حققته النساء في حركة التبغ والتمرد ضد عقد

الاستعمار "الريجي"، يجب الإشارة إلى حضورهن المسلح في المرحلة التالية من الحركة في أوائل القرن العشرين؛

مشاركة مسلحة للنساء في الحركة والانتفاضة

والنساء مثل بي‌بي مريم بختياري، والنساء اللواتي حاربن إلى جانب ميرزا محمد برازجاني من أجل حرية واستقلال إيران، هن أبرز جزء من تاريخ هذا الوطن المجيد، واللاتي، بالطبع، تعرضن لاحقًا للانتقام من رضاخان القوزاق. بعض هؤلاء النساء حاربن وجهًا لوجه مع رضاخان في معارك الثورة الدستورية، ودفعن ثمن ذلك لاحقًا.

ولكن من الضروري هنا أيضًا تذكر العديد من النساء المجهولات اللواتي قاتلن في صفوف المجاهدين، ولقين حتفهن، وحتى في ضباب التاريخ لم يترك لهن اسم. ولهذا السبب، من الضروري في هذا السياق مراجعة بعض الأمثلة لتقييم هذا القوزاق المعادي للدستورية.

بي‌بي مريم بختياري، أو كما يقول أهالي لرستان "القائدة مريم بختياري"، وفقًا لما هو مسجل في كتاب "تاريخ بختياري"، كانت

تحارب قوات القوزاق عند فتح طهران. و هزمت نساء دشستان وحدهن قوة إنجليزية في منطقة "لرده".

بي‌بي مريم بختياري

"السيدة آستفيك"، و"قدم خير بختياري"، فوج من النساء الكرديات والمقاتلات النسويات في الشمال إلى جانب نساء تبريز وطهران ونساء دشستان ولرده، رغم اختلاف مواقعهن، كن جميعهن مشاركات في الكفاح من أجل حرية إيران وتقدم الثورة الدستورية أو الدفاع عن الهوية الوطنية لأوطانهن.

ويجب التأكيد على أنه إلى جانب النجمات المنفردة، كان هناك عشرات جمعيات النساء في مدن مختلفة من إيران، اللواتي ضحين

بحياتهن من أجل نجاح الثورة الدستورية، معرضات للسخرية واللعن من الرجعيين والعملاء الأجانب.

نساء مقاتلات ونضالهن من أجل حرية إيران ودفع الثورة الدستورية والدفاع عن الهوية الوطنية للوطن

وفقًا للوثائق التاريخية، "مورغان شوستر"، خبير المالية الأمريكي الذي خدم في إيران آنذاك، أشار في كتابه "اختناق إيران" إلى المستوى والعمق للحركة المنظمة للنساء في الثورة الدستورية.

النساء اللواتي، بعد انقلاب رضاخان، تعرضن جميعهن تقريبًا للانتقام من هذا القوزاق الرجعي وحذفن من المشهد.

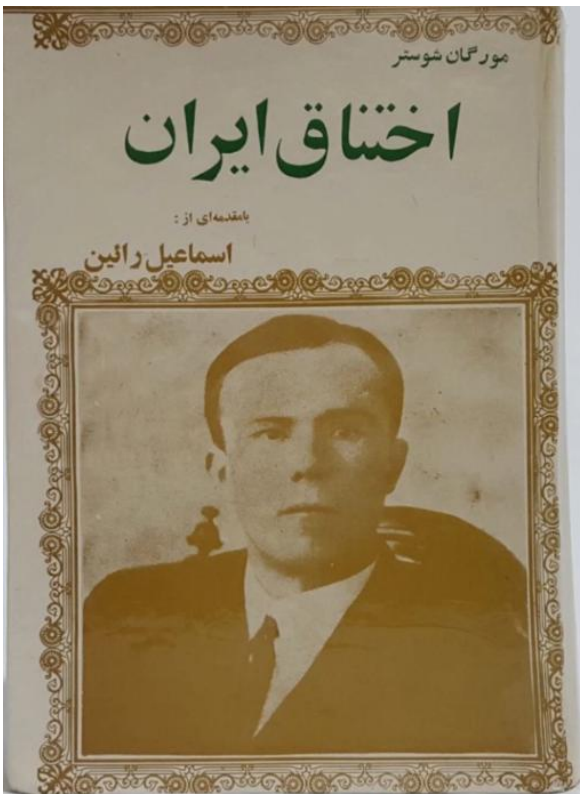

"اختناق إيران" بقلم الخبير المالي مورغان شوستر

مورغان شوستر، الخبير المالي الأمريكي، كتب في كتابه لاحقًا عن دور النساء في الثورة الدستورية:

"أصبحت نساء إيران تقريبًا الأكثر تقدمًا، إن لم يكن الأكثر راديكالية، بين نساء العالم... عندما قرر ممثلو البرلمان في جلساتهم السرية الانصياع لمطالب روسيا، تقدمت مجموعة من النساء حاملات المسدسات تحت حجابهن إلى البرلمان، وعبرن عن رفضهن الشديد

للانصياع لمطالب روسيا، مهددات رئيس البرلمان وأعضاءه وحتى مهددات بقتل جميع صانعي القرار." (كتاب اختناق إيران، ويليام مورغان شوستر، طهران ١٩٨٤_١٣٦٣ بالتقويم الفارسي)

وفي حالة أخرى، كتب ميخائيل بافلوفيتش، المؤرخ الروسي، لاحقًا في كتاب بعنوان "٣ مقالات عن الدستورية:"

"كانت إحدى الحصون في تبريز تديرها نساء محجبات من تبريز." وأضاف: "كانت هناك مجموعة من ٦٠ امرأة مسلحة محجبة، في أحد الحصون يحرسن إلى جانب ستارك خان."

ميخائيل بافلوفيتش، المؤرخ الروسي

والدة العقيد محمدتقي خان بسيان كانت واحدة من هؤلاء النساء المقاتلات في حصون تبريز، امرأة شجاعة قدمت حياتها وحياة ابنها البار العقيد في سبيل حرية إيران، على عكس رضاخان وعائلته.

هذه النقطة درس مهم، ففي نفس الفترة التي كانت النساء الإيرانيات يقاتلن بكل قوتهن من أجل استقلال وحرية وتقدم إيران، مثل القائدة مريم بختياري والسيدة آستفيك اللتين حملتا السلاح من أجل انتصار الدستورية، كان رضاخان، بصفته قائد فوج القوزاق المضاد للثورة، يطلق النار على أنصار الدستورية بالرشاش الخاص له! لهذه الأسباب الواضحة، من الطبيعي جدًا ألا يرغب أنصار الشاه ولا الملالي في نشر هذه الحقائق التاريخية والترويج لها.

القائدة مريم بختياري في معركة الدستورية

دخلت القائدة مريم بختياري، قبل فتح طهران، سراً مع عدد من فرسان المقاتلين إلى طهران وأقامت في منزل والد حسين ثقفي، وفي يوم فتح طهران، قامت من سطح المنزل المطلة على ميدان بهارستان، حيث كانت قد أقامت تحصينات، بالقتال مع قوات القوزاق من جهة، ومع عدد من فرسان بختياري من جهة أخرى. وقد حملت هي شخصيًا السلاح وقاتلت قوات القوزاق. وقد زاد دورها في فتح طهران من شعبيتها بين البختياريين إلى درجة أن أطلق عليها لقب "القائدة".

القائدة مريم بختياري

ويصف العقيد أبو الفتح أوجن بختياري، أحد مقاتلي البختياريين الذين فتحوا طهران، جزءاً من تلك الحادثة في كتاب تاريخ بختياري (صفحة ٢١٩). كما تم عرض هذا الحدث نفسه في مقدمة كتاب ذكريات القائدة مريم بختياري. (ذكريات القائدة مريم، الطبعة طهران ٢٠٠٣_١٣٨٢ بالتقويم الفارسي، منشورات آنزان، ص ١٢)

"تاريخ بختياري" - "ذكريات القائدة مريم"

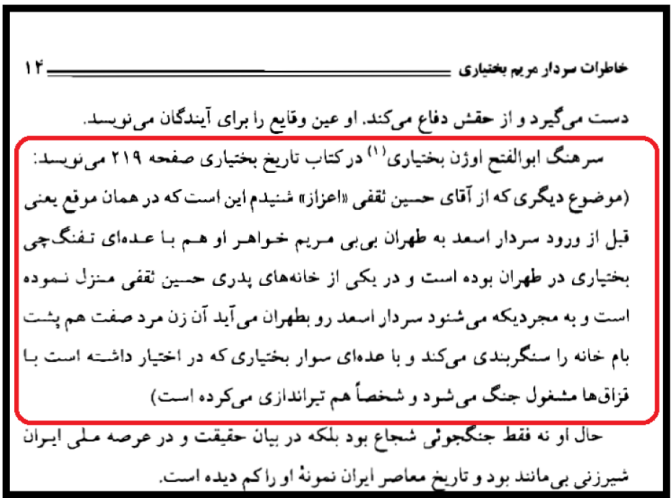

خاطرات سردار مریم بختیاری ۱۲

دست می‌گیرد و از حقش دفاع می‌کند. او عین وقایع را برای آیندگان می‌نویسد.

سرهنگ ابوالفتح اوژن بختیاری[۱] در کتاب تاریخ بختیاری صفحه ۲۱۹ می‌نویسد: (موضوع دیگری که از آقای حسین ثقفی «اعزاز» شنیدم این است که در همان موقع یعنی قبل از ورود سردار اسعد به طهران بی‌بی مریم خواهر او هم با عده‌ای تفنگ‌چی بختیاری در طهران بوده است و در یکی از خانه‌های پدری حسین ثقفی منزل نموده است و به مجردیکه می‌شنود سردار اسعد رو بطهران می‌آید آن زن مرد صفت هم پشت بام خانه را سنگربندی می‌کند و با عده‌ای سوار بختیاری که در اختیار داشته است با قزاق‌ها مشغول جنگ می‌شود و شخصاً هم تیراندازی می‌کرده است)

حال او نه فقط جنگجوئی شجاع بود بلکه در بیان حقیقت و در عرصه ملی ایران شیرزنی بی‌مانند بود و تاریخ معاصر ایران نمونهٔ او را کم دیده است.

ذكريات القائدة مريم، الطبعة طهران ۲۰۰۳_۱۳۸۲ بالتقويم الفارسي، منشورات آنزان، ص ۱۲

وكانت كل الضغائن التي حملها رضاخان وعملاء الإنجليز ضد هذه المرأة البطلة والمقاتلة الحرة، وضد غيرها من النساء الرائدات والمناصرات للدستورية، ناتجة عن الدور الثوري الذي لعبته في الثورة الدستورية والتحولات اللاحقة للحركة في مواجهة ديكتاتورية رضاخان وسياسة الاستعمار البريطاني.

كما كانت أهمية شخصيات مثل القائدة مريم بختياري في تلك الظروف التاريخية إلى درجة أن أي شخص كان يتعرض لملاحقة من قبل عملاء الاستعمار البريطاني أو رضاخان، كان يلجأ فوراً إلى حماية هذه السيدة، أي القائدة مريم. على سبيل المثال، لجأ كل من الدكتور مصدق ودهخدا وملك الشعراء بهار والعديد من غيرهم إلى المنطقة الواقعة تحت سيطرة القائدة مريم بختياري، للحفاظ على سلامتهم من الاستعمار والرجعية الملكية وعملاء رضاخان. ولهذا السبب، تم لاحقًا قمع القائدة مريم بختياري وعائلتها من قبل الاستعمار وعميله رضاخان، وأحيانًا تم القضاء عليهم بالقوة.

وتظهر معارك القائدة مريم بختياري مع الإنجليز أثناء عقد ١٩١٩ الاستعماري (١٢٩٨ بالتقويم الفارسي)، وكذلك معارضتها لانقلاب رضاخان في ٢١ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، موقفها الكامل من رضاخان القوزاق. واستجابة لهذه النضالات الوطنية والحرية، قام رضاخان بإعدام ابنها البار، عليمردان خان بختياري، والعديد من المقربين منها.

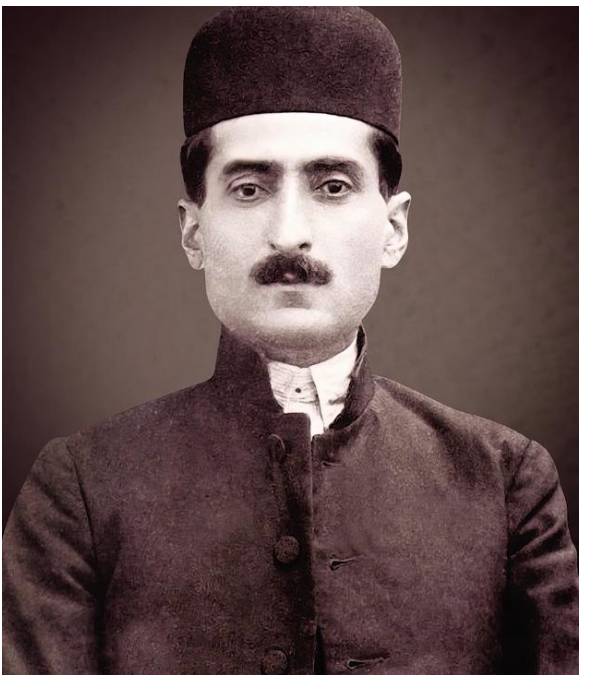

عليمردان خان بختياري ابن القائدة مريم بختياري

ومن الضروري التأكيد على أنه في نفس الفترة التي كان فيها رضاخان يحمل السلاح لضمان بقاء الاستبداد التابع والرجعي، كانت نساء إيران، بأعداد كبيرة وليس فردية، وحتى أحيانًا وهن يحملن أطفالًا على أذرعهن، يحملن السلاح من أجل الحرية. وتعد النساء

التبريزيات ومشاركتهن في المعارك المسلحة الدستورية واحدة من أروع صفحات تاريخ إيران.
وهنا يجب التأكيد وتذكير الأجيال الحاضرة أنه كان هناك زمن: قاتلت نساء إيران من أجل الدستورية والحرية، بينما قاتل رضاخان من أجل الاستبداد وبقاء الاستعمار !هذا هو الثمن الذي دفعه رضاخان بدماء الشعب الإيراني ليصعد من رتبة القوزاق إلى الملكية. وهناك وفرة من الوثائق التاريخية التي تثبت ذلك.

السيدة آستفيك الأرمنية

السيدة آستفيك من بين المقاتلات البطلات في الثورة الدستورية ومن فاتحات طهران، كانت تقاتل مقابل رضاخان القوزاق من موقع إلى آخر، ولاحقًا في مقابلة مع صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٧٧ (١٩ مرداد ١٣٥٦ بالتقويم الفارسي) قالت: "لقد عرفت نفسي وبدأت مرحلة المراهقة في زمن انطلقت فيه النضالات التاريخية من أجل الدستور في بلادي، كان الحرب والاضطراب وانعدام الأمن مصحوبًا بانفجارات القنابل وصفير الرصاص يشكلان جدول أعمالي اليومي، وفي هذا الوقت كنت كثيرًا مع مجموعة المجاهدين الشجعان الذين كانوا يهجمون على صفوف المستبدين صياحًا وبدون تردد."

خانواده

نقش زنان در انقلاب مشروطیت ایران

دختر یفرم خان

پدرم یفرم خان

تیمور رشدی

در مرگ پدرم صدای گریه‌ها را شنیدم. اما گریه نکردم، زیرا نمی‌خواستم دشمنان را شاد کنم

السيدة آستفيك، مقابلة مع صحيفة اطلاعات في ١٠ أغسطس ١٩٧٧ (١٩ مرداد ١٣٥٦ بالتقويم الفارسي)

هذه الأحداث جزء من سجل رضاخان في الحرب مع قادة الثورة الدستورية. بدأنا من حرب رضاخان مع ستارخان حتى وصلنا إلى قتل العقيد بسيان وميرزا كوچك خان جنكلي وقادة الحركة في الجنوب، والآن حان الوقت لتذكر مواجهات رضاخان مع النساء الرائدات في الثورة الدستورية، نساء من غيلان ومازندران وأذربيجان وصولًا إلى نساء كردستان ودشتستان وغيرها من مناطق إيران، من النساء المسلمات إلى النساء المسيحيات.

والسيدة آستفيك مع عدد من النساء الأخريات، بما في ذلك المقاتلات من كردستان، قاتلن وجهًا لوجه مع قوات القوزاق العنيف وقوى الاستبداد، ومن بينهم رضاخان، دفاعًا عن الدستورية. نساء يشكلن حقًا مصدر فخر لإيران والعالم.

السيدة آستفيک من النساء الرائدات في الثورة الدستورية وفي مواجهة رضاخان

وعندما يقرأ كل إيراني قصة فتح طهران ودور النساء في تلك الحرب، ويرى نضال النساء من أجل الدستورية، وبعدها يشاهد الخسة المعادية للثورة وللدستور عند رضاخان، بلا شك سيتأثر ويهتز، وسيدرك بالطبع أن تحريف التاريخ ومحاولة إخفاء الحقائق للحفاظ على مصالح الاستعمار والتخلف والاستبداد له جذور عميقة ومخزية.

ذكريات السيدة آستفيك عن معاركها أثناء فتح طهران

السيدة آستفيك "امرأة أرمنية مناضلة في جبهة الشمال" عند فتح طهران، وصفت لاحقًا مشهد تلك المعركة التاريخية هكذا:
في تلك الليلة، بعد مسيرة شاقة، وصلنا قرب فجر اليوم إلى أطراف كرج، وعلى الفور تشكلنا في تشكيل قتالي. لم تصل قوات الاستبداد بعد إلى تلك المنطقة، لكن بعض وحداتهم كانت متمركزة قريبًا.
مجموعة النساء، خلافًا للأوقات الأخرى، احتلت في هذه المواجهة صفوف وسط فرق مختارة من الرجال. من مسافة بعيدة نسبيًا كان يظهر حصن صغير، بدا في الضوء الخافت للفجر كأنه بناء أسطوري... كنت أنا وليلا (مقاتلة من غيلان) وعذرا (مقاتلة كردية)

كالعادة بجانب بعضنا نعد الدقائق للالتحام في هذا القتال... سرعان ما أدرك جنود القوزاق (هؤلاء هم نفس المرتزقة الذين كان رضاخان القوزاق بينهم وشارك في الدفاع عن الاستبداد داخل طهران وحول باب قزوين) أنهم فوجئوا... استمرت هذه الحرب ثلاث ساعات وأخيرًا تحولت إلى قتال شخصي.

نقش زنان در انقلاب مشروطیت ایران

ذكريات السيدة آستفيك عن معاركها خلال فتح طهران

وأضافت السيدة آستفيك في نفس المقابلة أنه في نهاية هذه المعركة التي انتهت بانتصار الدستوريين، قامت عذرا في حركة بطولية للدفاع عن قائد قوات الدستوريين بوضع نفسها درعًا أمامه واستشهدت.

وربما لم تكن آستفيك تعرف أن في الخلفية المقابلة في طهران أيضًا كانت مقاتلة لرية (سردار مريم بختياري) مع فرسانها تضغط على قوات القوزاق تحت نيرانهم.

الثورة الدستورية حققت النصر من خلال هذه البطولات، لكن للأسف في الخطوة التالية ذبحت على يد الاستعمار والتخلف الداخلي والاستبداد بواسطة عميلهم المطيع رضاخان. هذا هو الجزء

من تاريخ إيران غير المعلن، الذي لا يرغب أنصار الشاه الخداعون في كشفه، ولا الملالي الرجعيون المعادون للنساء.

وبالطبع كانت للنساء المناضلات من أجل الدستور جمعيات خاصة بهن، لكن بعيدًا عن جمعيات النساء، أكد المؤرخون أنه في معظم الولايات الأربع واثني عشر المحافظة في إيران آنذاك، تم تشكيل عدد كبير من الجمعيات "الشعبية" لتحقيق أهداف الثورة الدستورية وحمايتها.

والآن يجب أن نرى مصير تلك الجمعيات:

مصير جمعيات الثورة الدستورية

القضاء على جمعيات المجتمع المدني على يد رضاخان القوزاق

بالإضافة إلى جمعيات الأقاليم والولايات في إيران، تم تشكيل عدد لا يحصى من الجمعيات الأخرى على يد المواطنين، وكان أنشطها في تبريز وطهران وغيلان ومازندران وأصفهان ومشهد. وبصرف النظر عن "أنجمن غيبي" السري في أذربيجان، الذي كان أقوى الجمعيات وأكثرها فعالية، كان هناك ٢٠٠ جمعية في طهران، و٤٠ في أصفهان، و١٤ في كاشان، و١٣ في رشت، و١٠ في كرمانشاه، كما تم تأسيس عدد كبير من الجمعيات في شيراز ومكران.

وللأسف، كل تلك الجمعيات التي كانت من أركان الحركة الدستورية وفي الواقع الأساس الاجتماعي لحماية الثورة الدستورية، إلى جانب الجمعيات النسائية، تم القضاء عليها جميعًا واحدة تلو الأخرى على يد رضاخان القوزاق. وتحول المشهد الاجتماعي الإيراني إلى أرض قاحلة، وباستثناء فترة حكم الدكتور مصدق الوطني الديمقراطي، لم يشهد مرة أخرى لون التنظيم الحر والطوعي للشعب في جمعيات وأحزاب شعبية حتى نهاية ديكتاتورية سلالة بهلوي.

وكانت منظمات المجتمع المدني الوحيدة التي ظهرت على الساحة السياسية والاجتماعية في إيران خلال عهد بهلوي هي الأحزاب السرية التي تأسست بشكل أساسي للنضال المسلح ضد ديكتاتورية بهلوي، وهي منظمة مجاهدي خلق ومنظمة فدائيي خلق.

منظمة مجاهدي خلق الإيرانية – منظمة فدائيي خلق الإيرانية

وكانت أكبر ضربة وجهها رضاخان القوزاق لإيران وتاريخها، والتي واصلها ابنه، هي إفراغ الساحة السياسية الإيرانية من إمكانية النشاط السياسي الحر للشعب، والذي يعتبر أساس الديمقراطية. إن أساس الديمقراطية، كما يقر معظم الخبراء، يتكون من شيئين على الأقل: الأول هو الأحزاب السياسية الحرة والشعبية، والثاني هو النشاط الحر لوسائل الإعلام. ومع ذلك، لم يتسامح رضاخان ولا الشاه ولا الملالى مع هذين الركنين من أركان الديمقراطية ودمروا كل أسسها في إيران قدر استطاعتهم.

وعند هذه النقطة بالتحديد – معارضة رضاخان ولاحقًا ابنه للأحزاب الحرة والنشاط الحر لوسائل الإعلام غير الحكومية – يمكن للمرء أن يرى ويشعر بوضوح بمعارضة رضاخان للحرية والحركة الدستورية.

وفي هذا التقرير، تطرقنا إلى معظم أنحاء إيران خلال الثورة الدستورية. ولهذا السبب، من الضروري أيضًا إلقاء نظرة على بلوشستان في تلك الفترة، لأن بعض المؤرخين يعتقدون أن الحركة الدستورية لم يكن لها أي تأثير في بعض أجزاء إيران، وهو ادعاء يجب التشكيك فيه عند النظر إلى الوثائق المتاحة.

الثورة الدستورية وسيستان وبلوشستان

كانت مجموعة العوامل الاجتماعية التي أدت إلى الثورة الدستورية نتيجة للوضع الكارثي السائد في جميع أنحاء البلاد. وبالتالي، عندما نرى أن الوضع في الأقاليم البعيدة عن المركز كان أسوأ من المناطق الأخرى، يجب علينا أيضًا تتبع والعثور على آثار أعمال الشغب والانتفاضات في تلك المناطق، تمامًا كما في وسط وشمال البلاد.

وبطبيعة الحال، من الطبيعي أنه بسبب العوامل المختلفة، سيكون مستوى الحركة مختلفًا في أجزاء مختلفة من البلاد، ولكن لا يمكن إنكار وجود حركة وطنية على الإطلاق.

كمثال واحد فقط، يمكننا الإشارة إلى وثيقة حول الثورة الدستورية في سيستان وبلوشستان، وهي حقيقة اعترف بها حتى باحث أجنبي مثل المؤرخ الروسي بافلوفيتش، وإن كان بنظرة سلبية، وقد عكس جزني أيضًا كتابة المؤرخ الروسي حرفيًا في كتابه.

وكتب "جزني"، نقلًا عن المؤرخ الروسي ميخائيل بافلوفيتش: "قبل تحرك مجاهدي رشت وأصفهان وأذربيجان لفتح طهران، دخلت فرقة مسلحة من مائتي رجل من البلوش مدينة تربت واستولت على دار الحكومة والمدينة. وأصدر حاكم تربت الجديد، سالارخان، بيانات أعلن فيها: 'نحن الدستوريين نريد السلام والسعادة للشعب. فليعلم الأجانب وغيرهم أن ممتلكاتهم وأرواحهم في أمان' (ميخائيل بافلوفيتش. الثورة الدستورية الإيرانية وجذورها الاجتماعية والاقتصادية، الفصل ٤، ص ٥٨)". (الثورة الدستورية الإيرانية القوى والأهداف، بيجن جزني، ص ٢٨١)

الثورة الدستورية الإيرانية القوى والأهداف، بيجن جزني، ص ٢٨١

ولم تكن مشكلة أهل بلوشستان في تلك الحقبة التاريخية تقتصر على جمع الضرائب التي تصل إلى حد النهب أو ظلم الخانات المعتاد؛ ففي بعض المناطق، كان يتم حتى أخذ أطفال الناس كعبيد. نتيجة لذلك، كان للتمرد في بلوشستان وضع مختلف، ولكن مع انقلاب رضاخان، تم قمع جميع الحركات الاجتماعية التي كانت جارية في بلوشستان، وخاصة في سراوان، ومثلما حدث في مناطق أخرى من البلاد، أغلق الطريق أمام استمرار أي حركة إصلاحية في هذه المنطقة من إيران.

وللأسف، كانت بلوشستان من أولى المناطق التي قمعها رضاخان بأبشع الطرق. ويعد قمع بلوشستان على يد رضاخان إحدى أحلك الصفحات في سجل ذلك الديكتاتور، على الرغم من أن لرستان

وكردستان وخوزستان وأذربيجان وفارس لم تسلم أيضًا من قمع رضاخان.

كما قام رضاخان في وقت لاحق بقتل عدد من المجاهدين الدستوريين الأكراد ومن كرمانشاه على أيدي عملائه. هؤلاء المجاهدون الذين كانوا قد وصلوا إلى تبريز سيرًا على الأقدام أو على ظهور الخيل للدفاع عن الثورة الدستورية إلى جانب ستارخان، وحاربوا لاحقًا الجيش الروسي المحتل خلال الحرب العالمية الأولى واحتلال روسيا القيصرية لإيران.

ربما كان مجاهدو كرمانشاه آخر من استضاف الحكومة المؤقتة الوطنية التي انسحبت من همدان. رضاخان، الذي كان آنذاك قائدًا لقوات القوزاق في همدان، بعد انضمامه إلى الروس وتلقي المساعدة من قوات الاحتلال الروسية، احتل فعليًا الجزء الأكبر من مناطق همدان وكرمانشاه نيابة عن روسيا، وبهذا تلطخت يداه بدماء مجاهدي تلك المنطقة.

وفي ختام هذا التقرير، من المناسب أن نذكر المرحوم مدرس، الذي ضحى بحياته أيضًا في سبيل حرية إيران بسبب وقوفه في وجه ديكتاتورية رضاخان.

مدرس ورضاخان

المرحوم مدرس لرضاخان القوزاق: "أنت مجرد قوزاق، اذهب إلى عملك! ما شأنك بالتدخل في شؤون البلاد؟"

تمت صياغة القانون الأساسي للدستور على عجل وكانت به نواقص. بعد فترة وجيزة، عندما تم تدوين الملحق الدستوري، أدرج رجال الدين في الملحق، بناءً على الفصل الثاني من الملحق الدستوري، ضرورة وجود مجموعة من خمسة مجتهدين من الطراز الأول في المجلس للإشراف على القوانين التي يقرها مجلس الشورى الوطني وتحديد ما إذا كانت تتعارض مع أحكام الشرع أم لا (شيء شبيه بمجلس صيانة الدستور الحالي لنظام الملالي الحاكم في إيران).

وبطبيعة الحال، كان مثل هذا الانحراف عن القانون الأساسي الدستوري وتسليمه لتقدير عدد قليل من رجال الدين كاملي الصلاحية الذين كانوا فوق رأي ونظر جميع نواب الشعب المنتخبين، كارثة كبرى وأمرًا مؤسفًا. لقد كان انحرافًا عظيمًا عن الثورة الدستورية وإنجازاتها، وله قصة أخرى، ولكن هنا نكتفي بهذا المختصر. إذ بفضل وجود شخصية مثل مدرس، الذي كان واحدًا من هؤلاء المجتهدين الخمسة من الطراز الأول وأبرزهم، لم تظهر تلك الخسارة بشكل جدي، وقد تمكن من منع سيطرة الرجعية الدينية على السلطة التشريعية إلى حد ما. وهذا بالطبع كان فقط وفقط بسبب الوزن السياسي والديني لشخص مدرس نفسه، ولو تم إرسال رجعيين من طينة شيخ فضل الله إلى المجلس، لكان القانون الأساسي قد شهد تحولًا رجعيًا كاملًا منذ البداية.

المرحوم سيد حسن مدرس، مجتهد من الطراز الأول وبارز ومن المعارضين لرضاخان القوزاق

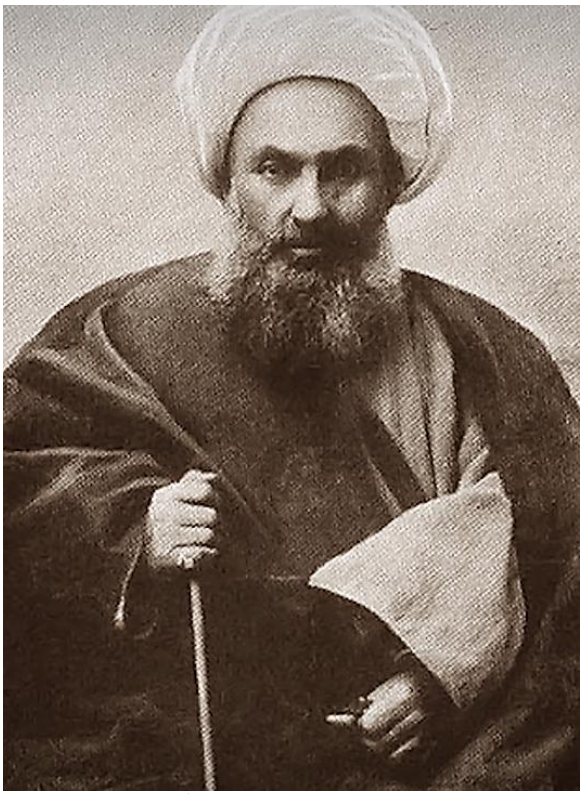

الملا المختلف شيخ فضل الله نوري

وبقي مدرس الذي حضر في المجلس لخمس دورات (أي من منتصف الدورة الثانية لمجلس الشورى الوطني حتى الدورة السادسة)، في المجلس اعتبارًا من الدورة الثالثة فصاعدًا بأصوات الناس، وفي جميع الدورات كان شغله الشاغل هو معارضة ديكتاتورية رضاخان بشكل كامل. وفي إحدى المرات، من خلال عرض الطلب لاستيضاح رضاخان في المجلس، أحبط لعبته الجمهورية الزائفة. ومن المثير للاهتمام أنه في ذلك الوقت نفسه، كان رجل دين مثل كاشاني من أنصار رضاخان، أي على النقيض تمامًا من مدرس.

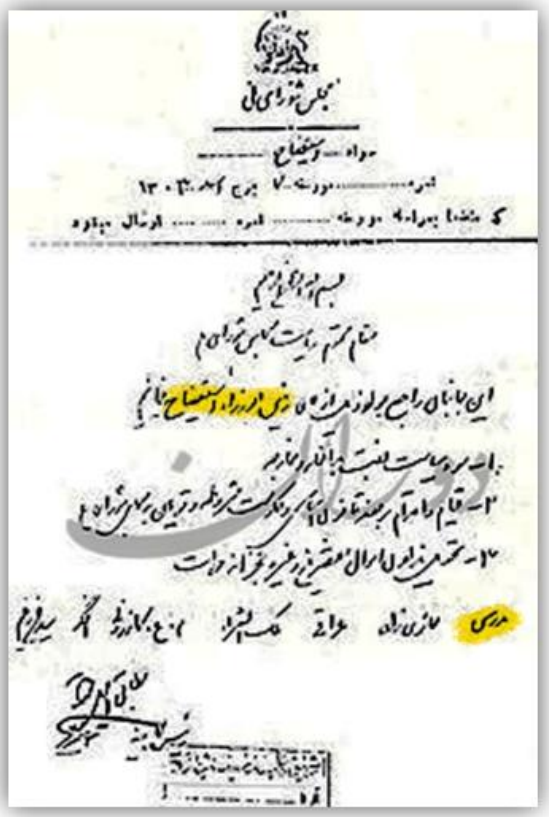

طلب استيضاح رضاخان في مجلس الشورى الوطني

وحاول رضاخان بكل طريقة ممكنة منع دخول مدرس إلى المجلس السادس، وعندما لم ينجح في إقصاء مدرس، منعه في الدورة التالية، أي الدورة السابعة، من دخول المجلس. هذه هي الانتخابات التي لم يحصل فيها مدرس، وفقًا للإحصاءات الحكومية، حتى على صوت واحد، مما دفع مدرس إلى القول بسخرية: "على الأقل أنا قد صوتت لنفسي، فماذا حدث لصوتي ذاك؟".

وكان الصراع بين مدرس ورضاخان صراعًا جادًا وجذريًا، لدرجة أن مدرس قال يومًا لرضاخان" :أنت مجرد قوزاق، اذهب إلى عملك واضرب بقدمك على الأرض! ما شأنك بالتدخل في شؤون البلاد؟".

كما كان مدرس يقول: "خلافي مع رضاخان ليس على القبعة والعمامة، أنا أعارض أساس هذا الجهاز (أي الديكتاتورية)". وكان مدرس هو من قال أيضًا: "نحن أصحاب البيت بأنفسنا. اتركونا أحرارًا، فنحن نعرف صلاحنا وفسادنا."

"لا يليق بنا أن نفقد حريتنا واستقلالنا بتوقيعنا ونتخلى عنهما."

ونقل مدرس، وفق ما هو مسجل في التاريخ، يوم ١٠ ديسمبر ١٩٣٧ (١٠ آذر ١٣١٦ بالتقويم الفارسي) من قبل ثلاثة من موظفي رضا شاه، بعد ٩ سنوات من النفي في "خواف"، إلى كاشمر، وهناك قتل على يد عملاء رضاخان.

المرحوم سيد حسن مدرس لرضاخان: "أنت قوزاق، اذهب إلى عملك... ما شأنك بالتدخل في شؤون البلاد؟"

وفي إحدى المرات، أرسل مدرس رسالة من منفاه في "خواف" إلى رضا شاه قال فيها: "سيقوم الإنجليز يومًا ما بتنحيتك جانبًا وإلقائك في زاوية. إذا كانت لديك القوة واستطعت، تعال إلى هنا [خواف]. مهما كان الأمر، فهو أفضل من المنافي والسجون خارج إيران. لكني أعلم أنني سأقتل في وطني، وأنت ستموت في الغربة وأرض أجنبية." (مجلة غولبرغ، نوفمبر ٢٠٠٢ _آبان ١٣٨١ بالتقويم الفارسي_، العدد ٣٥)

تنتهي هذه الدراسة هنا. في هذه الدراسة أردنا أن نرى كيف وصل قوزاق وضيع معادٍ للدستور إلى عرش ملكية الثورة الدستورية؟! ثورة كان لها عشرات القادة والزعماء التقدميين والمناضلين والثوريين والرواد. قادة قتلوا واحدًا تلو الآخر أو تم إبعادهم عن الساحة بطريقة أو بأخرى على يد من؟ على يد الاستعمار وعميله، أي قوزاق معادٍ للدستور! وخرجت إيران لدورة تاريخية من مسار التقدم والتطور. بحيث أن رسالة تحقيق التطلعات الثورية قد عهد بها حتمًا إلى الأجيال القادمة.

وليس من قبيل الصدفة أنه بعد مائة عام من انقلاب رضاخان في ٢٢ فبراير ١٩٢١ (٣ اسفند ١٢٩٩ بالتقويم الفارسي)، نرى في طهران شابًا ثائرًا يهتف: "العار على رضاخان، الموت لخامنئي، عاشت الحرية!"

إنه يكرر هذا الشعار في قلب طهران بينما ألف بؤرة تمرد مثله وتشاركه الرأي تعمل على تحقيق المطالب التي لم تتحقق للثورة الدستورية والتطلعات الجديدة للجيل الجديد في جميع أنحاء إيران.

شاب ثائر في طهران يصرخ: العار على رضاخان، الموت لخامنئي، تحيا الحرية

على أمل إنهاء الديكتاتورية بكل أشكالها، سواء بقبعة بهلوي أو بعمامة الملالي.

وعلى أمل تحقيق التطلعات السامية لثورة الشعب الإيراني العظيمة، وتكريمًا لذكرى قادة أبطال مثل ستارخان، وعلي موسيو، وباقرخان، وميرزا كوجك خان، وخياباني، وبسيان. ومع تمنياتنا بتحقيق الحرية والعدالة والتقدم الاجتماعي في إيران حرة ومزدهرة ومتحررة من الملالى والشاه.

تعد هذه الدراسة الوثائقية مراجعة لجزء من تاريخ إيران الذي تعرض للتحريف من جوانب متعددة.

تقدم هذه الدراسة نظرة على: الثورة الدستورية وقادة الثورة الدستورية والقوزاق الذي أصبح قاتلًا للعديد من قادة تلك الثورة، أمثال ميرزا كوجك خان والعقيد محمد تقي بسيان، أي "رضاخان القوزاق"!

كما تستعرض هذه الدراسة أحداث تاريخ إيران المعاصر ليظهر كيف أزالت يد الاستعمار، بتواطؤ مع الخونة والرجعيين في الداخل، وبأكثر الطرق وحشية، مقاومة وتنوير أبناء إيران الغيارى ودعاة الحرية، من مدرس ومصدق وصولاً إلى "فرخي" و"عشقي".

في هذه الدراسة، لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الوضع العالمي في تلك السنوات، أي في أوائل القرن العشرين، والظروف التي أدت إلى أن يصبح قوزاق ملكا!

هذه الدراسة هي قصة القوزاق الذي نصبته بريطانيا ملكا.